الجدول الرائق ... في الزهد والرقائق (١)

رسائل مبكية

من كلام

الشيخ الحسن البصري

رحمه الله تعالى

[illegible]

[illegible]

فتحي بن فتحي الجندي

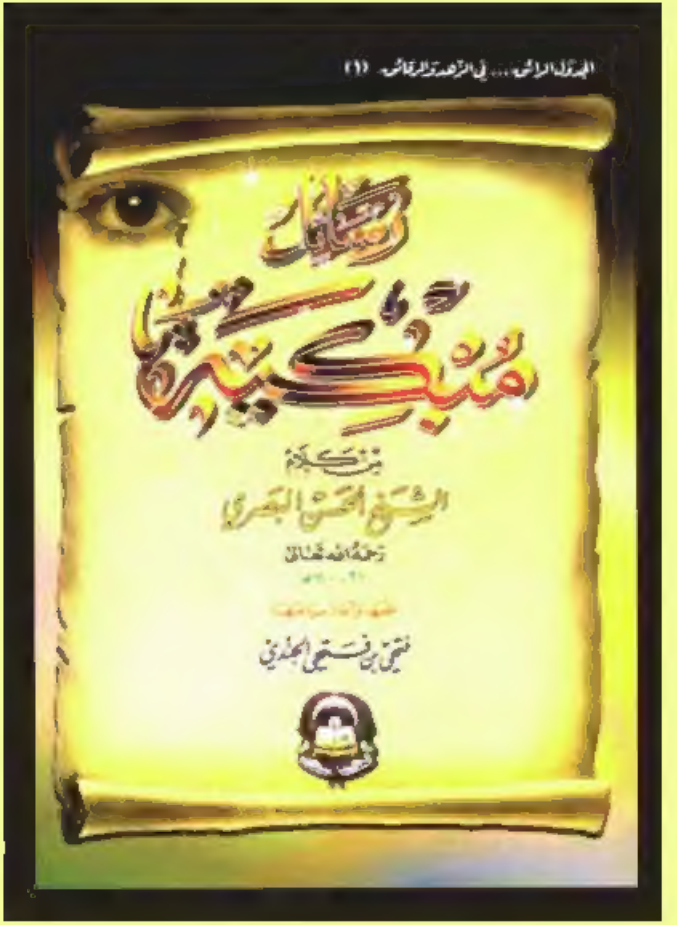

الجدول الرائق... في الزهد والرقائق (١)

رسائل مُبْكِيَة

مِنْ كَلَامْ

الحَسَنْ البَصري

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

٢١ - ١١٠هـ

جَمْعَهَا وَأَعَادَ صِيَاغَتَهَا

فتحي بن فَتحي الجنْدي

دار الكتاب والسنة

تعتز بخدمة الكتاب والسنة

© دار الكتاب والسنة ، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجندي، فتحي بن فتحي

رسائل مبكية من كلام الشيخ الحسن البصري.. ط٣ .. الرياض

٢٦٤ ص ؛ ١٧×٢٤ سم.. (الجدول الرائق في الزهد والرقائق، ١)

ردمك : ٨ - ١٠٤ - ٣٨ - ٩٩٦٠

١. الوعظ والإرشاد أ. العنوان

ديوي ٢١٣ ٢١/١٧٥٠

رقم الإيداع : ٢١/١٧٥٠

ردمك: ٨ - ١٠٤ - ٣٨ - ٩٩٦٠

الطبعة الثالثة

ربيع الآخر ١٤٢٢هـ - تموز (يوليه) ٢٠٠١م

كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلِي وَمَا صَحَّتْ بِهِ الآثَارُ دِينِي

فَدَعْ مَا صَدَّ عَنْ هَذِي وَخُذْهَا تَكُنْ مِنْهَا عَلَى عَيْنِ اليَقِينِ

(تاج الكتب العربي (٢/٢٢٧))

شركة دار الكتاب والسنة للنشر الدولي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر للطبعة الثالثة

☆ الحمد لله الذي لا منتهى لعطاياه، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه، من الصحابة الغرّ الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

☆ أما بعد: فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد يسّر الله تبارك وتعالى وقدّر أن تنفد الطبعة الأولى والثانية من كتاب:

رسائل مبكية

من كلام الشيخ الحسن البصري - يرحمه الله -

(٢١ - ١١٠هـ)

والتي قام بجمعها وأعاد صياغتها الأخ / **فتحي بن فتحي الجندي** أكرمه الله، خلال أشهر قليلة وطُلبت طبعةٌ ثالثةٌ منه، فيسرّنا أن نتقدم للقراء الكرام بهذه الطبعةِ الجديدةِ المنقحةِ.

☆ والحق أن هذا الكتاب، جديد في شكله... جديد في مضمونه حيث جمع المؤلف الكثير من كلمات الحسن يرحمه الله المتناثرة في بطون الكتب ثم أعاد صياغتها على الشكل الذي سنراه في هذا الكتاب، والذي نرجو أن يقرب المعاني التي استغلقت بسبب سوء الإخراج وكثرة التحريفات في كثير من الطبعات التي اشتملت على كلمات الحسن رحمه الله. حتى ليستحق كتابنا هذا أن

يوصف بأنه: الجدول الرائق... في الزهد والرقائق.

☆ وإننا لنرجو من الله أن يضع القبول لهذا الكتاب ليقرأ في مجالس الخير وخاصة بين طلبة العلم ليعمّ الانتفاع به.

☆ على أنه لا غنى للدعاة وطلبة العلم عن الخلوة بين الحين والحين إلى كتب الرقائق التي تحوي كلمات صدق، ترقق القلوب، وتجلو الران والصدأ، وتطرد الغفلة، وتذهب بالقساوة، وتستدرّ الدمعة.

☆ ولله در الحسن إذ يقول: «يا حسن عين بكت من خشية الله».

☆ ونبشر القارئ بأنه صدر من هذه السلسلة الكتاب الثاني وهو:

رسائل موقظة

من كلام الإمام ابن الجوزي - يرحمه الله -

(٥١٠ - ٥٩٧ هـ)

☆ و«دار الكتاب والسنة» إذ تقدم هذه الكتب إلى القارئ، تسأل الله المولى الكريم أن يجزل المثوبة لمؤلفه وناشره، وأن يعمّ به النفع، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، ويجنبهم الخطأ والزلل والسيئات، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

أرشد مغل / أبو سلطان

الرياض في ١٠/٠٤/١٤٢٧هـ

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه وبعد .

☆ فلطالما كانت لنا وقفات مع الحسن البصري رحمه الله ومع كلماته الصاعقة التي تلسع الفؤاد كالسوط الجائع فتسري في الجسد فتشعرية كالكهرباء .

والحسن البصري رحمه الله غني عن التعريف ويكفي هنا أن نذكر بعض ما قيل فيه مما يناسب المقام :

قال مطر الوراق :

« كان رجل أهل البصرة : جابر بن زيد ، فلما ظهر الحسن جاء رجل كأنما كان في الآخرة فهو يخبر عما رأى وعاين ».

وقال العوام بن حوشب :

« ما أشبه الحسن إلا بنبي قام في قومه ستين عاماً يدعوهم إلى الله عزّ وجل » .

وذُكر الحسن عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر – فقال :

« ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء » . بل يقال : إن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها لما سمعت كلامه قالت :

« من هذا الذي يتكلم بكلام الصديقين؟!! » .

ويقال : مر به راهبان فقال أحدهما لصاحبه : مِلْ بنا إلى هذا الذي

يشبه سمته سمت « المسيح » لننظر ما عنده . فلما قربا منه سمعاه يقول :

☆ عجباً لقوم أمروا بالزاد

ونودوا بالرحيل

وحبس أولهم على آخرهم

فهم ينتظرون الورود على ربهم

ثم هم بعد ذلك . .

في سكرة يعمهون !!!

ثم بكى رحمه الله حتى بل لحيته .

فقال الراهبان : حسبنا ما سمعنا من الرجل .

ثم انصرفا عنه .

☆ وقيل لعلي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه :

إن الحسن يقول :

ليس العجب لمن هلك كيف هلك

ولكن العجب لمن نجا كيف نجا ؟!

فقال زين العابدين : سبحان الله هذا كلام صديق .

☆ هذا . . وكم من مرة وقفت مع عبارات الحسن أتأملها ، وأعيدها على نفسي ، وأنسج على منوالها ؛ سيما وأنها تشبه في تركيزها ما يعرف بالشعر الحر أو شعر التفعيلة الذي أولعت بكتابته بصور مركزة في فترة من الفترات . ولكن سريعاً ما كانت تمر هذه العبارات

وتذهب أدراج الرياح . لأنني لم أكن أهتم بتقييد هذه الأشياء وكتابتها . ولكنني على أي حال كنت أشعر بمتعة عجيبة لهذا الأمر الذي كثيراً ما يتكرر كلما وقعت على كلمات الحسن البصري بين الحين والحين .

☆ وطالما تمنيت أن أقع على كتاب يجمع تلك الكلمات المعجبة للحسن رحمه الله ؛ ولكن دون جدوى . فجعلت أتتبع تلك الكلمات بنفسي حتى وقع لي من ذلك الكثير الطيب .

☆ وكنت كلما قرأت شيئاً من ذلك افترضت له سياقاً معيناً كأنه قد جاء فيه ولو على سبيل الإشارة . ثم أجزت لنفسي أن أضيف لكلام الحسن ما ليس منه لإلائم ذلك السياق المفترض . . ثم تبخّر هذه الأفكار والخواطر كما سبق أن قلنا لأنها لم تقيّد .

☆ ثم إنني حدثت نفسي مراراً بالشروع في تقييد هذه الأشياء ، وما إن بدأت في ذلك حتى عدت إلى الاستقصاء والتتبع لأقوال الحسن لجمعها وتقسيمها وإعادة صياغتها من جديد . فتكاثرت المادة عن ذي قبل – وهذا يحتاج إلى وقت وجهد . فتوقفت مع نفسي بحثاً عن القالب المناسب الذي تصب فيه تلك الكلمات التي كانت كشظايا حادة متناثرة ، أو كبرقيات خاطفة مبعثرة لا يكاد يربطها رابط إلا قليلاً .

☆ وأخيراً وفق الله تعالى إلى إخراجها على الصورة الراهنة في هذا الكتاب كبرقيات خاطفة ورسائل عاجلة من الحسن البصري .

ولكن إلى من توجه هذه الرسائل ؟

لقد كان الجواب موجوداً في بعض الرسائل كرسائل الحسن إلى عمر ابن عبدالعزيز - رحمه الله - مثلاً ، وبعضها اخترعناه من عندنا بعد جمع الكلمات المناسبة له وإعادة صياغتها على ما سنراه تفصيلاً في هذا الكتاب .

☆ وقد استجزنا لأنفسنا هذا المسلك الذي ما زال معروفاً عند العلماء قديماً في الاقتباس والتهذيب والتضمين والتأليف بتصرف دون نكير . سيما وأن هذه الرسائل تندرج في باب « المواعظ والرقائق » التي يتساهل فيها ، وليست من باب « الوثائق » التي يتشدد فيها .

☆ والله نسأل أن ينفع بها . وأن يجعلها خالصة لوجهه .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتب / أبو عيسى

محمد بن محمد المصري

الرياض ١١ جمادى الأولى ١٤١٦هـ

١٩٩٥/١٠/٥م

الرسالة الأولى :

إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

الحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى .
من الحسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته !

☆ أما بعد يا أمير المؤمنين
فإن الهول الأعظم ينتظرك
والأمر المطلوب أمامك
ولابد من مشاهدتك ذلك
إما بنجاة ، أو بعطب
فكأن الذي كان لم يكن
وكأن الذي هو كائن قد نزل .

☆ واعلم
أن تصبر وإن أداقك تعجيل مرارته
فلعلم ما أعقبك من طيب حلاوته

☆ واعلم
أن الفائز من حرص على السلامة . .
في دار الإقامة

وفاز بالرحمة ؛ فأدخل الجنة
﴿ فمن زُحزح عن النار
وأُدخل الجنَّة فقد فاز
وما الحياة الدُّنيا
إلاَّ متاع الغرور ﴾

[illegible]

والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته

أخوك الحسن

الرسالة الثانية :

إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

من الحسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد..

☆ اعلم يا أمير المؤمنين

أن الله جعل الإمام العادل :

قوام كل مائل

وقصد كل جائر

وصلاح كل فاسد

وقوة كل ضعيف

ونصفة كل مظلوم

ومفزع كل ملهوف

لإمام العادل - وما أدراك ما الإمام العادل !

☆ الإمام العادل يا أمير المؤمنين

كالراعي الشفيق على إبله

الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى

ويذودها عن مراتع الهلكة

ويحميها من السباع
ويكنفها من أذى الحر والقر .
والإمام العادل !
☆ الإمام العادل يا أمير المؤمنين
كالأب الحاني على ولده :
يسعى لهم صغاراً
ويعلمهم كباراً
يكتسب لهم في حياته
ويدخر لهم بعد مماته
والإمام العادل !
☆ الإمام العادل يا أمير المؤمنين
كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها
حملته كرهاً
ووضعته كرهاً
وربته طفلاً
تسهر بسهره
وتسكن بسكونه
ترضعه تارة
وتفطمه أخرى
وتفرح بعافيته

وتتظلم بشكايته

ولإمام العدل !

☆ الإمام العدل يا أمير المؤمنين :

وصيُّ الأيتام

وخازن المساكين .

يربي صغيرهم

ويعول[1] كبيرهم

والإمام العدل !

☆ الإمام العدل يا أمير المؤمنين

كالقلب بين الجوانح :

تصلح الجوارح بصلاحه

وتفسد بفساده

والإمام العدل !

☆ الإمام العدل يا أمير المؤمنين .

هو القائم بين الله وبين عباده :

يسمع كلام الله ويُسمعهم

وينظر إلى الله ويُريهم

وينقاد إلى الله ويقودهم

فإياك يا أمير المؤمنين . .

---

(١) يعول . يصلي

أن تكون فيما ملكك الله

كعبد الثمنه سيده

واستحفظه ماله وعياله

فبدد المال

وسرد العيال

فأفقر أهله

وفرق ماله

☆ واعلم يا أمير المؤمنين

أن الله أنزل الحدود

ليزجر بها عن الخبائث والفواحش

فكيف إذا أتاها من يليها ؟!

☆ واعلم . أن الله أنزل القصاص

حياة لعباده

﴿ ولكم في القصاص حياةٌ يا أولي الألباب لعلكم تتقون ﴾

[البقرة ١٧٩]

فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم ؟!

ألم يسمع المغرور

﴿ فكأنما قتل الناس جميعاً ؟! ﴾

[المائدة ٣٢]

فاذكر يا أمير المؤمنين :

الموت وما بعده

وقلّة أشياعك عنده

وانصرافك عليه

مترّدد للموت

ولما بعده من الفزع الأكبر

☆ واعلم يا أمير المؤمنين :

أن لك منزلاً هناك

غير منزلك الذي أنت فيه هنا

وذلك المنزل يا أمير المؤمنين :

يحول فيه ثراؤك

ويفارقك أحباؤك

ويسلمونك في قعره

فريداً ، وحيداً

فتزود له ما يصحبك

﴿ يوم يفرُّ المرءُ من أخيه

وأمّه وأبيه

وصاحبته وبنيه ﴾

[عبس ٣٤ ٣٦]

☆ واذكر يا أمير المؤمنين

﴿ إذا بُعثِرَ ما في القُبور
وحُصِّل ما في الصُّدُور ﴾

[العاديات ٩ - ١٠]

فالأسرار ظاهرة

والكتاب وما أدراك ما هي الكتاب ؟!

﴿ لا يُغادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها
ووجدُوا ما عملُوا حاضراً
ولا يظلِمُ ربُّك أحداً ﴾

[الكهف ٤٩]

☆ فالآن يا أمير المؤمنين

وأنت في مهل

قبل حلول الأجل

وانقطاع الأمل

لا تحكم في عباد الله بحكم الجاهليين

ولا تسلك بهم مسلك الظالمين

ولا تسلط الفجرة على المستضعفين

فإن الفجرة المستكبرين

﴿ لا يرقُبونَ في مُؤمنٍ إلّاً ولا ذمّة ﴾

[التوبة ١٠]

وإياك وإياك أن تفعل

فتبوء بأوزارك
وأوزار مع أوزارك
وتحمل أثقالك
وأثقالاً مع أثقالك
واحذر أن يخدعك
الذين يتقلبون بما فيه يؤمنك
ويأكلون طيبات الحياة الدنيا
بإذهاب طيباتك في الآخرة
احذر . . الحذر
لا تنظر إلى قدرتك اليوم
لكن انظر إلى قدرتك غداً
إذ أنت مأسورٌ في حبائل الموت
وإذ أنت موقوفٌ بين يدي الله غدا
في مجمع من ملائكة وأنبياء ومرسلين
﴿ وعنت الوجوهُ للحيّ القيوم
وقد خاب من حمل ظُلْماً ﴾

[طه ١١١]

☆ واعلم يا أمير المؤمنين
أني لم أبلغ بعظتي لك
ما بلغه أولو النهى من قبلي

فلم أالك شفقةً ونُصحاً

فأنزل كتابي هذا إليك :

كمداوى حبيبه يسقيه الدواء الكريه

يرجو له العافية والسلامة

والسلام عليك يا أمير المؤمنين

ورحمة الله وبركاته

اخوك الحسن

الرسالة الثالثة :

إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

من حسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

☆ اعلم يا أمير المؤمنين

أن الدنيا دار خلص وارتحال

وليست بدار إقامة

وإنما أهبط آدم إليها من الجنة عقوبة

وقد يحسب من لا يدري ما ثواب الله .

أنها ثواب

ويحسب من لا يدري ما عقاب الله أنها عقاب

فهي في كل حين صرعة

وليست صرعة كصرعة

فهي تهين من أكرمها

وتذل من أعزها

وتفجع من آثرها .

وهي كل حين تخلي

دهي كالسم
يأكله من لا يعرفه
ولا يدري أن فيه حتفه
فالزاهد فيها تركُها
والمتن فيها فقرُها
فكن فيها يا أمير المؤمنين
كالمداوي جرحه
يصبر على شدة الدواء
مخافة طول البلاء
ويحتمي قليلاً
مخافة ما يكره طويلاً
فأهل الفضائل كانوا
منطقهم فيها بالصواب
ومشيهم بالتواضع
ومطعمهم : الطيب من الرزق
مغمضي أبصارهم عن المحارم
خوفهم في البر ،
كخوفهم في البحر
ودعاؤهم في السراء
. . كدعائهم في الضراء

فلولا الآجال التي كتبت لهم
ما تفاوت أرواحهم في أجسادهم
خوفاً من العقاب
وشوقاً إلى الثواب .
عظُم الخالق في نفوسهم
فصغر المخلوقون في أعينهم .
☆ واعلم يا أمير المؤمنين
أن التفكر يدعو إلى الخير والعمل به
والندم على الشر يدعو إلى تركه
وليس ما يفنى - وإن كان كثيرا -
بأهلٍ أن يؤثر على ما يبقى
وإن كان طلب ما يبقى عزيزا
فاحتمال ما يعقب راحة طويلة .
خير من تعجيل راحة منقطعة
وندامة طويلة
ومؤونة باقية
فاحذر يا أمير المؤمنين
هذه الدنيا
الصارعة
الخادعة

القاتلة

التي قد تزيّنت بخدعها

وفتكت بغرورها

وخدعت بآمالها

وقتلت أهلها بأملها

وتشوّقت خطابها

فأصبحت كالعروس المحلّوة

فالعيونُ إليها ناظرة

والقلوبُ عليها والهة

والنفوسُ لها عاشقة

وهي لأزواجها - كلهم - قاتلة

فلا الباقي بالماضي مُعتبر

ولا الآخر لما رأى بالأول مُزدجر

ولا العارف حين أخبره الله عنها بمذكر

قد أبت القلوبُ لها إلا حُبّا

وأبت النفوسُ لها إلا عشقا

ومن عشق شيئاً : لم يُلْهَم غيره

ولم يعقل سواه

ومات في طلبه أو يظفر به

وكان آثر الأشياء عنده

فهما عاشقان

طالبان

مجتهدان

☆ فعاشق قد ظفر منها بحاجته

مأعنته !!!

فطغى ونسي ولها

فضل عن مبتدأ خلقه

وضيّع ما إليه معاده

فقلّ في الدنيا لبثه

حتى زالت عنه قدمه

وجاءته منيته

على أشرّ ما كان منها حالاً

وأطول ما كان فيها أملاً

فعظم ندمه

وكثرت حسرته

فاجتمعت عليه سكرة الموت بكربته

وحسرة الفوت بغصّته

فغير موصوفٍ ما نزل به

☆ وعاشق آخر

مات قبل أن يظفر منها بحاجته

فمات بغمه وكمده

ولم يدرك فيها ما طلب

ولم يُرح نفسه من التعب والنصب

فخرجا جميعاً بغير زاد

وقدما على غير مهاد

فاحذرها يا أمير المؤمنين الحذر كله

فإنما مثلها كمثل الحيّة

لينٌ مسّها

نقش نسمّها

فأعرض عما يعجبك فيها

لقلة ما يصحبك منها

وضع عنك همومها

لما قد أيقنت من فراقها

واجعل شدة ما اشتدّ منها

رجاء ما ترجو بعدها

وكن

- أسرّ ما تكون فيها -

أحذر ما تكون لها

فصاحب الدنيا

كلما اطمأن إلى سرور

صحبته من سرورها بما يسوءه

وكلما ظفر منها بما يحب

انقلبت عليه بما يكره

فالسار منها لأهلها (عار)

والنافع منها غدا (ضار)

وقد وُصل الرخاء فيها بالبلاء

وجُعل البقاء فيها مؤدياً إلى الفناء

فسرورها بالحزن مشوب .

والناعم فيه مسلوب

فانظر إليها يا أمير المؤمنين

نظر الزاهد المفارق

ولا تنظر نظر المبتلى العاشق

واعلم أنها تزيل المقيم الساكن .

وتفجع المترف الآمن

ولا تُرجع ما تولى وأدبر

ولا بُدّ ما هو آت منها يُنتظر

ولا يشبعُ ما صنعا منها إلا كدر

فاحذرها يا أمير المؤمنين

فإن أمانيها كاذبه

وعطاياها باطله

وعيشها نكد

وصفوها كدر

وأنت منها على خطر

إما نعمة زائلة

أو بليّة نازلة

وإما مصيبة فادحة

وإما منيّة قاضية

☆ تباً لهذه الدنيا الدنيّة :

كدّرت العيش لمن عقل

فهو من نعيمها على خطر

وهو من بليتها على حذر

وهو من السلامة في شك

ومن المنية على يقين

☆ تباً لهذه الدنيا

فلو لم يخبر الله عنها بخبر

ولم يضرب لها مثلاً

ولم يأمر فيها بزهد

لكانت بحوادثها

قد أيقظت النائم

ونبّهت الغافل

فكيف وقد جاء عن الله عزّ وجلّ منها زاجر
فمالها عنده قدْر ولا وزن
فلهي عنده أصغر من حصاة في الخصى
وهي لا تعدل عنده جناح بعوضة
وما خلق تعالى - فيما بلغنا -
. . أبغض إليه منها
ولقد عُرضت على نبينا محمد ﷺ
بمفاتيحها وخزائنها
- لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة -
فأبى أن يمسها .
وما منعه من القبول لها
إلا أنه علم
أن الله أبغض شيئاً فأبغضه
وصغّر شيئاً فصغّره
ولو قبلها
كان الدليل على محبته :
قبوله إياها
ولكنه كره أن يخالف أمره
أو يحب ما أبغض خالقه
أو يرفع ما وضع مليكه

☆ ولا تأس يا أمير المؤمنين
أن يكون هذا الكلام حجة عليك .
نعمني الله وإياك بالموعظة

والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته
أخوك الحسن

☆ ☆ ☆

الرسالة الرابعة :

إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

من الحسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

☆ فقد حذّرتك في رسالتي السابقة

من هذه الدنيا

ولم أكمل لك الوصف

واليوم أقول

مما يدل على صغرها

أن الله تعالى حقرها

فلم يجعل خيرها ثوابا للمطيعين

ولم يجعل عقوبتها عذاباً للعاصين

فأخرج ثواب الطاعة منها

وأخرج عقوبة المعصية عنها

وقد يدلّك على شرها

أن الله تعالى

رواها عن أنبيائه

وعن أحبائه : اختبارا
وبسطها لغيرهم :
اختبارا واعتبارا
ويظن المغرورُ بها
والمفتونُ عليها
أنه إنما أكرمه بها !
وبسبي ما صنع بمحمد المصطفى
- صلى الله عليه وسلم -
وموسى المختار بالكلام له ومناجاته
- عليه السلام -
☆ فأما « محمد » ﷺ .
فشد الحجر على بطنه من الجوع !
☆ وأما « موسى » عليه السلام
فرئي خضرة البقل من صفاق بطنه
من شدة هزاله !
وما سأل الله يوم أوى إلى الظل
إلا طعاما يأكله من جوعه
ولقد جاءت الروايات عنه
أنه أوحي إليه
[أن يا موسى . .

إذا رأيت الفقر مقبلا . .

فقل :

مرحبا بشعار الصالحين

وإذا رأيت الغنى قد أقبل

فقل :

ذنب عُجِّلت عقوبته]

☆ وإن شئت لَنَّبت بصاحب الروح والكلمة

عيسى ابن مريم - عليهما السلام -

ففي أمره عجيبة

كان يقول

« إدامي : الجوع

وشعاري : الخوف

ولباسي : الصوف

ودابتي : رجلي

وسراجي بالليل : القمر

وصلايتي[1] في الشتاء : الشمس

وفاكهتي وريحاني .

ما أنبتت الأرض للسباع والأنعام .

أبيت وليس لي شيء

---

(١) الصلاية : المدقة

وليس أحد أغنى مني » .

☆ ولو شئت رتعت بسليمان بن داود
- عليهما السلام -
عليس دونهم في العجب .
يأكل خبز الشعير في خاصته
ويطعم أهله « الخشكار »
- وهو ردىء الدقيق - .
ويطعم الناس « الدرمك »
- وهو الدقيق الحواري الجيد - .
فإذا جنّه الليل :
لبس المسوح
وغلّ اليد إلى العنق
وبات باكيا حتى يُصبح .
يأكل الخشن من الطعام
ويلبس الشعر من الثياب !

☆ كل هذا .
يبغضون ما أبغض الله عزّ وجلّ
ويصغرون ما صغّر الله تعالى
ويزهدون فيما فيه زهّد .

☆ ثم اقص الصالحون بعد مماتهم .

وأخذوا بآثارهم
وألزموا الكدّ والعبر
وألطموا التفكّر
وصبروا في مُدّة الأجل القصير
عن متاع الغرور
الذي إلى الفناء يصير .
ونظروا إلى آخر الذي
ولم ينظروا إلى أولها .
نظروا إلى عاقبة مرارتها
ولم ينظروا إلى عاجلة حلاوتها
ثم ألزموا أنفسهم الصبر
فجعلوا الدنيا بمنزلة « الميتة »
لايحل الشبع منها
إلا في حال الضرورة إليها
فأكلوا منها
بقدر ما يردّ النفس
ويُبقي الروح
جعلوها بمنزلة « الجيفة »
التي قد اشتدّ نتن ريحها
فكلّ من مرّ بها

أمسك على أنفه منها

فهم يصيبون منها لحال الضرّ

ولا ينهون منها إلى الشبع من النتن !

☆ كانت هذه مرتبتها من أنفسهم

فهم يعجبون من الآكل منها شبعا

والمتخدد بها أشرا

ويقولون في أنفسهم :

أما يرى هؤلاء لا يحاجون من الأكل ؟!

أما يجدون ريح النتن ؟!

وهي والله في العاجلة والآجلة . .

أنس من الجيفة

غير أن هؤلاء استعجلوا

فلا يجدون ريح النتن

كالذي نشأ في ريح الإهاب النتن

لا يجد نتنه

ولا يجد من ريحه

مايؤذي المارّ به

و لجالس عنده !!!

☆ ولقد يكفي العاقل منها

أنه من مات عنها وترك مالا كثيرا

سره أنه كان فيها فقيرا
أو شريدا .
سره أنه كان فيها وضيعا
أو كان فيه معافى
سره أنه كان فيها مُبتلى
أو كان فيه سلطانا .
سره أنه كان فيها شُوقة .
أليس ذلك دليل خزيها
عمى من يعقل أمرها ؟!

☆ والله لو كانت الدنيا
من أراد منها شيئا وجده إلى جنبه
من غير طلب ولا نصب
غير أنه إذا أخذ منها شيئا
لزمته حقوق الله فيه
وسأله عنه ووقفه على حسابه
لكان ينبغي للعاقل :
أن لا يأخذ منها إلا قدر قوته :
حذر السؤال
وكراهية لشدة الحساب

☆ وإنما الدنيا ثلاثة أيام :

- يوم مضى لا ترجوه .
- ويوم أنت فيه .
ينبغي لك أن تغتنمه
- ويوم يأتي . .
لاتدري أنت من أهله أم لا
ولا تدري لعلك تموت قبله .
☆ فأما أمس : فحكيم مؤدّب
وأما اليوم : فصديق مودّع
غير أن أمس
وإن كان قد فجعك بنفسه .
فقد أبقى في يديك حكمته
وإن كنت قد أضعته
فقد جاءك خلَفٌ منه
وقد كان عنك طويل الغيبة
وهو الآن عنك سريع الرحلة
وغدا أيضاً في يديك منه أمله
فخذ الثقة بالعمل
واترك الغرور بالأمل
قبل حلول الأجل
وإياك أن تدخل على اليوم هم الغد

☆ - إيه يا ابن آدم
ردت في حزنك وتعبك
وأردت أن تجمع في يومك
ما يكفيك أيامك !
☆ هيهات . . هيهات
كثر الشغل ، وزاد الحزن
وعظم التعب
وأضاع العبدُ العمل بالأمل
ولو أن الأمل في غدك
خرج من قلبك
لأحسنت اليوم في عملك
واقتصرت لهم يومك
غير أن الأمل منك في الغد .
دعاك إلى التفريط
ودعاك إلى المزيد في الطلب
☆ ولكن شئت لأصلحن لك الدنيا
بها ساعة بين ساعتين .
☆ ساعة ماضية
☆ وساعة آتية
☆ وساعة أنت فيها

فحدثتك تلك الساعة عن « الجنة » !
ومصيرك إلى « النار » !!!
وإنما اليوم - إن عقلت -
ضيفٌ نزل بك
وهو مرتحل عنك
فإن أحسنت نُزُله وقراه . شهد لك
وأثنى عليك بذلك
وصدق فيك
وإن أساء صيافته
ولم تحسن قراه
فماذا تتوقع منه ؟
فهما يومان بمنزلة الأخوين
نزل بك أحدهما فأساء إليه
فجاءك الآخر بعده فقال
إني قد جئتك بعد أخي
وإن إحسانك إليّ
يمحو إساءتك إليه
ويغفر لك ما صنعت
فدونك إذ نزلتَ بك
وجئتك بعد أخي المرتحل

☆ ها قد جاءتك الفرصة

وظفرت بخلف منه إن عقلت

فدارك ما قد أضعت

ولا تلحق الآخر بالأول

فتهلك بشهادتهما عليك

☆ إن الذي بقي من العمر

لا ثمن له ولا عدل

فلا تبع اليوم

ولا تعدله من الدنيا بغير ثمنه .

ولا يكون المغبون

أعظم تغابناً منك

☆ فعمري

لو أن مدفوناً في قبره قيل له :

هذه الدنيا :

- أولها إلى آخرها -

تجعلها لولدك من بعدك

يتنعمون فيها من ورائك

فقد كنت ولا هم لك غيرهم

فهل هذا أحب إليك ؟

أم يوم تُرك فيه يعمل لنفسك ؟

لاختار ذلك اليوم

وما كان يجمع مع اليوم شيئا

لا اختار اليوم عليه :

رغبة فيه

وتعظيما له .

☆ بل لو خُيِّر « ساعة »

وأضعاف ما وصفت لك وأضعافه

يكون لسواه

لا اختار الساعة لنفسه

على أضعاف ذلك يكون لغيره

☆ بل لو اقتصر على « كلمة » يقولها

تكتب له

ويرى ما وصفت لك وأضعافه

لاختار الكلمة الواحدة عليه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نفعنا الله وإياك بالموعظة

ورفع وإياك خير العواقب

والسلام عليك

ورحمة الله وبركاته

أخوك الحسن

الرسالة الخامسة :

إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

من الحسن البصري إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

☆ أما بعد يا أمير المؤمنين

فإن الدنيا دار ظعن وتبدل

وليست بدار إقامة على حال

وإنما أنزل إليها (آدم) ، عقوبة

فاحذرها

فإن الراغب فيها : تارك

والغني فيها فقير

والسعيد من أهلها

من لم يتعرض لها

إذ اختبرها اللبيب الحاذق

وجدها تذل من أعزها

وتفرق من جمعها

فهي كالسم

يأكله من لا يعرفه

ويرهب فيه من يجهله

وفيه - والله - حقه

فكن يا أمير المؤمنين منها

كالمداوي جراحه :

يحتمي قليلا ؛ مخافة ما يكره طويلا

والصبر على لأوائها

أيسر من حمال بلائها

والنصب من حذرها

ولم يعتر بريبتها

فإنها غدارة حتالة خداعة

قد تعرضت بأمالها

وزينت خطابها

فهي كالعروس

العيون إليها ناظرة

والقلوب عليها والهة

وهي - والذي بعث محمداً بالحق -

لأزواجها قاتلة

☆ فاتق يا أمير المؤمنين صرعتها

واحذر عثرتها

فالرخاء فيها -

موصول بالشدة والبلاء
والبقاء
مؤد إلى الهلكة والفناء
☆ واعلم يا أمير المؤمنين
أن أمانيها كاذبة
وآمالها باطلة
وعيشها نكد ،
وتاركها موثق ،
والمتمسك به هالك غرق
والليب من خاف ما خوفه الله
وحذر ما حذره الله
وفر من دار الفناء إلى دار البقاء
فعند الموت يأتيه اليقين
☆ يا أمير المؤمنين
الدنيا – والله يا امير المؤمنين
(دار عقوبة)
لها يجمع من لا عقل له
ويها يغتر من لا علم عنده
والحازم اللبيب :

من كان فيها كالمداوي جراحه
فيصبر على مرارة الدواء ،
لما يرجو من العافية
ويخاف من سوء عاقبة الداء

☆ والدنيا – وأيم الله يا أمير المؤمنين
(حلم)
والآخرة (يقظة)
والمتوسط بينهما ، (الموت)
والعباد في أضغاث أحلام !
وإني قائل لك ما قال الحكيم ،
فإن تنجُ منها تنجُ من ذي عظيمةٍ
وإلا فإني لا إخالك ناجيا

والسلام

☆ ☆ ☆

تقريـــــر

☆ ولما وصل كتاب الحسن إلى عمر بن عبدالعزيز بكى وانتحب حتى رحمه من كان عنده وقال

☆ يرحم الله الحسن

☆ قوله لا يزال يوقظنا من الرقدة

☆ ويُنبهنا من الغفلة

☆ والله هو من مشفق ما أنصحه

☆ وواعظ ما أصدقه وأفصحه

☆ وكتب إلى الحسن .

وصلت مواعظك النافعة

فاشتفيت بها

ولقد وصفت الدنيا بصفتها

والعاقل من كان فيها على وَجَل

فكأنّ كل من كُتب عليه الموتُ من أهلها

قد مات !!!

والسلام عليك

ورحمة الله وبركاته

☆ ☆ ☆

الرسالة السادسة :

إلى كل ولد آدم

من الحسن البصري إلى كل ولد آدم

السلام على من اتبع الهدى وبعد

☆ يا ابن آدم

عملك عملك

فإنما هو لحمك ودمك

فانظر على أيّ حال تلقى عملك

☆ إنّ لأهل التقوى علامات يُعرفون بها

صدق الحديث

ووفاء بالعهد

وصلة الرحم

ورحمة الضعفاء

وقلة المباهاة للناس

وحُسن الخلق

وسعة الخلق فيما يقرب إلى الله

☆ يا ابن آدم

إنك ناظرٌ إلى عملك غدا

يوزن خيره وشره

فلا تحقرن من الخير شيئا وإن صغر

فإنك إذا رأيته سرك مكانه

ولا تحقرن من الشر شيئا

فإنك إذا رأيته سائك مكانه

فإياك ومحقرات الذنوب

☆ رحم الله رجلا كسب طيبا

وأنفق فضله

وقدم فضلا ليوم فقره وفاقته

☆ هيهات هيهات

ذهبت الدنيا بحلو بالها

وبقيت الأعمال فلا تدري عاقبتكم

☆ أنتم سوقون الناس

والساعة سوقكم

وقد سرح بخيركم

فماذا تنتظرون ؟!!

☆ المعاينة المعاينة

فكأن قد

إنه لا كتاب بعد كتابكم

ولا نبي بعد نبيكم

☆ يا ابن آدم

بع دنياك بآخرتك

ربحتهما جميعا

ولا تبع آخرتك بدنياك

فتخسرهما جميعا

☆ يا ابن آدم

إنما أنت أيام !

كلما ذهب يوم ذهب بعضك

فكيف البقاء ؟!

☆ لقد أدركت أقواما .

ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقل

ولا يأسفون على شيء منها أكثر

نهي كانت أهون في أعينهم من التراب

فأين نحن منها الآن ؟!

☆ إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه

يقول

ما أردت بكلمتي ؟

يقول

ما أردت بأكلتي ؟

يقول

ما أردت بحديث نفسي ؟

فلا تراه إلا يعاتبها

أما الفاجر :

☆ نعوذ بالله من حال الفاجر

فإنه يمضي قُدُما

ولا يعاتب نفسه

حتى يقع في حفرته

وعندها يقول

يا ويلتى

يا ليتني . .

يا ليتني . .

ولات حين مندم !!!

☆ يا ابن آدم

إياك والظلم

فإن الظلم ظلمات يوم القيامة

وليأتون أناس يوم القيامة

بحسنات أمثال الجبال

فما يزال يؤخذ منهم

حتى يبقى الواحد منهم مفلساً

ثم يُسحب إلى النار ؟

☆ يا ابن آدم
إذا رأيت الرجل ينافس في الدنيا
فنافسه في الآخرة
☆ يا ابن آدم
زِنْ نفسك
فإنك لا تزال كريما على الناس
ولا يزال الناس يكرمونك .
مالم تتخط ماتي أيديهم
فإذا فعلت ذلك
استخفوا بك
وكرهوا حديثك
وأبغضوك
☆ أيها الناس :
أحِبّوا هونا
وأبغضوا هونا
فقد أفرط أقوام في الحب
حتى هلكوا
وأفرط أقوام في البغض .
حتى هلكوا .
☆ أيها الناس

لو لم يكن لنا ذنوب إلا حب الدنيا

لخشينا على أنفسنا منها

إن الله عزّ وجلّ يقول

﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا

وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾

[الأنفال ٦٧]

فرحم الله امرءاً

أراد ما أراد الله عزّ وجلّ

☆ أيها الناس

لقد كان الرجل إذا طلب العلم :

يُرى ذلك في بصره

وتخشّعه

وتسامه

ويده

وصلاته

وصيته

وزهده

[أما الآن ؟!

لقد أصبح العلم (مصيدة)

والكل يصيد أو يصيّد

إلا من رحم ربك

وقليل ما هم

[توشك العينُ تغيض

والبحيراتُ تجف

بعضُنا يصطاد بعضاً

والشباكُ تحتدف

ذا يجيء لأمر رأسا

ذا يدور أو يسف

والصغيرُ قد يعف

والكبيرُ لا يعف .

والإمامُ قد يسف

والصغير لا يسف .

والشبابُ قد تعون

والشبابُ قد يشف .

والمحيُّ قد تُداري

سقمها وتلتحف

والشتاتُ لا يزال .

يأتلف ويختلف

والخطيبُ لا يزال

بالعقول يستخف

والقدوتُ لا تزال

للشمال تنحرف

والصغير بات يدري .

كيف تؤكل الكتف

لا تُخادع يا صديقي

بالحقيقة اعترف

بالحقيقة اعترف]

☆ لقد رأيت أقواما

كانت الدنيا أهون عليهم من التراب

ورأيت أقواما

يُمسي أحدهم وما يجد إلا فوتا

فيقول .

لا أجعل هذا كله في بطني !

لأجعلن بعضه لله عز وجلّ !

فيتصدق ببعضه

وهو أحوج ممن يتصدق به عليه !

☆ يا قوم

إن الدنيا دار عمل

من صحبها بالنقص لها

والزهادة فيها

سعد بها
ومتعته صُحبتها .
ومن صحبها على الرغبة فيها
والمحبة لها
شقي بها
ولكن أين القلوب التي تعقه ؟
والعيون التي تبصر ؟
والآذان التي تسمع ؟
☆ أين منكم من سمع ؟!!
لم أسمع الله عزّ وجلّ . .
فيما عهد إلى عباده
وأنزل عليهم في كتابه
رغب في الدنيا أحدا من خلقه
ولا رضي له بالطمأنينة فيها
ولا الركون إليها
بل صرّف الآيات
وضرب الأمثال
بالتحبيب بها
والترغيب في غيرها
☆ [أفلا يا معرور
تنشط بالفيح

وتنامُ عن الحسن

وتتكاسل إذا جدّ الجد !!!

☆ القلبُ يشط للقبيح

وكم يتامُ عن الحسن

يا نفسُ ويحك ما الذي . .

يرضيك في دنيا العفن ؟!

أولى بنا سفح الدموع .

وأن يُجلببنا الحزن

أولى بنا أن نرعوي

أولى بنا لبس « الكفن »

أولى بنا قتل « الهوى »

في الصدر أصبح كالوثن

فأمامنا سفر طويل . .

بعده يأت السكن !

إما إلى « نار الجحيم » .

أو الجنان : «جنان عدن»

أقسمت ما هذي الحياة .

بها المقام أو «الوطن»

فلم التلوّن والخداع ؟

لم الدخول على «الفتن»؟!

يكفي مصانعة الرعاع

مع التقلّب في المحن

تيّاً لهم من معشر

ألفوا معاقرة « التنين »

بيتاً يُدبّر للأمين .

أخو الخيانة « مؤتمن » !

تيّاً لمن بمعقود

وينطوون على « دخن »

تيّاً لهم فنفاقهم . .

قد لطّخ « الوجه الحسن »

تيّاً لمن باع « الجنان » . .

لأجل « خضراء الدمن »] !

☆ أفيقوا يا أهل الغفلة

فالقافلة قد تحركت

وعند الصباح

يحمد القوم بشرى

فحتّام أنتم نيام ؟

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ

أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا

وهُمْ نَآئِمُونَ ؟
أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ
أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى
وَهُمْ يَلْعَبُونَ ؟
أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ؟
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ
إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

[الأعراف ٩٧ - ٩٩]

☆ لا يزداد المؤمن صلاحا
إلا ازداد خوفا
حتى يقول
لا أنجو !
أم تقاسو فيقول
الناس مثلي كثير
وسيغفر لي
ولا بأس علي
فرحمة الله واسعة
والله غفور رحيم !
أكمل يا مغرور
ولا تقل فويل للمصلين !

﴿ قال عذابي أصيب به من أشاء
ورحمتي وسعت كل شيء
فسأكتبها
للذين يتقون
ويؤتون الزكاة
والذين هم بآياتنا يؤمنون
الذين يتبعون الرسول
النبي الأمي
الذي يجدونه مكتوباً عندهم
في التوراة والإنجيل
يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم إصرهم
والأغلال التي كانت عليهم
فالذين آمنوا به
وعزروه
ونصروه
واتبعوا النور الذي أنزل معه

أولئك هُمُ المُفْلِحُون ﴾

[الأعراف ١٥٦ - ١٥٧]

ماذا يا مغرور !

﴿ إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِين ﴾

[الأعراف ٥٦]

واقرأ يا مغرور :

﴿ وَإنِّي لَغَفَّارٌ

لِمَن تَابَ

وَآمَنَ

وَعَمِلَ صَالِحاً

ثُمَّ اهْتَدَى ﴾

[طه ٨٢]

وأيضاً يا مغرور

﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا

وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ

وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ ﴾

[غافر ٧]

ولكن الفاسق المغرور

يخدع نفسه

ويؤجل العمل

ويتمسى على الله تعالى

☆ تباً لعلاب الدب

وهي دب !!!

والله لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام

بعد عبادتهم للوحش

ولذلك بحبهم الدنيا

☆ والله ما صدّق عبدٌ بالنار . .

إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت

وإن المنافق الخدوع

لو كانت النار خلف هذا الحائط

لم يصدّق بها . .

حتى يشتمّ عليها قبراها !

☆ القلوب . . القلوب

إن القلوب تموت وتحيا

فإذا ماتت .

فاحملوها على المراقص

فإذا هي أحييت

فأديروها بالكؤوس .

☆ الكؤس !!! ما الكؤس ؟

والله ما الكؤس بالذي يحمل شهر

أو شهرين
أو عاما
أو عامين
لا والله
ما جعل الله لمؤمن أجلا
. . « دون الموت »

☆ الذنوب
وهل تتساوى الذنوب ؟
إن الرجل ليذنب الذنب فما يمسي
وما يزال متخوفا منه أبدا
حتى يدخل الجنة

☆ الدنيا . . وهموم الدنيا
والتحسر على ما فات
يجعل الخسرة حسرات .

☆ إن المؤمن إذ طلب حاجة فتيسرت
قبلها بميسور الله عز وجل
وحمد الله تعالى عليها
وإن لم تتيسر . . تركها
ولم يتبعها نفسه

☆ « عجبا لأمر المؤمن

إن أمره كله خير
وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن
إن أصابته سراء شكر ،
فكان خيرا له
وإن أصابته ضراء صبر :
فكان خيرا له » .

☆ نعمت الدار كانت « الدنيا » للمؤمن
وذلك أنه عمل قليلا
وأخذ زاده منها إلى « آخرته »
وبئست الدار كانت للكافر والمنافق
وذلك أنه تمتع « ليالي »
وكان زاده منها إلى « النار »

﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ
وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾

[آل عمران ١٨٥]

☆ إن المؤمن قوّام على نفسه
يحاسب نفسه لله عزّ وجلّ
وإنما خفّ الحسابُ يوم الحساب
على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا

وإنما شق الحساب . .
على قوم أُخذوها من غير محاسبة .

☆ يا قوم
تصبروا وتشدّدوا
فإنما هي ليالٍ تُعدّ
وإنما أنتم ركبٌ وقوف
يوشك أن يُدعى أحدُكم فيجيب
فيذهب به ولا يلتفت
فاثقلوا بصالح الأعمال .

☆ إن هذا الحق قد أجهد الناس
وحال بينهم وبين شهواتهم
وإنما صبر على الحق
من عرف فضله
ورجا عاقبته .

☆ أفق يا مغرور من غفلتك
وابكِ على خطيئتك .
[إنا خاف « الخليلُ » .
وخاف « موسى »
كذا خاف « المسيحُ »
وخاف « نوحٌ »

وخاف ﷺ محمدٌ ﷺ خيرُ البرايا
فما لي لا أخاف ولا أنوح ؟!] .

☆ ويحك يا ابن آدم
من لك بمحاربة الله طاقة ؟!
إنه من عصىٰ ربّه فقد حاربه !

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة السابعة :

إلى عمر بن هبيرة

من الحسن البصري إلى عمر بن هبيرة

تقول :

إن يزيد بن عبد الملك يكتب إليّ بأوامر

أعرف أن في إنفاذها الهلكة

فإن أطعته . . عصيت الله

وإن عصيته . . أطعت الله

فهل ترى لي في متابعتي إياه فرجا ؟!

والجواب :

☆ أقول يا عمر بن هبيرة

يوشك أن ينزل بك ملك . .

من ملائكة الله

غلظ . . غليظ

لا يعصي الله ما أمره

فيخرجك من سعة « قصرك »

إلى ضيق « قبرك »

☆ يا عمر بن هبيرة !

إن تتق الله يعصمك من (يزيد)

ولن يعصمك (يزيد) من الله

☆ يا عمر بن هبيرة !

لا تأمن أن ينظر الله إليك

على أقبح ما تعمل في طاعة (يزيد)

فينظر إليك نظرة مقت

فيحق بها باب المعرة دونك .

☆ يا عمر بن هبيرة !

لقد أدركت أناسا .

من صدر هذه الأمة

كانوا - والله -

عن الدنيا وهي مقبلة

أشد إدبارا . .

من إقبالكم عليها

وهي مدبرة !

☆ يا عمر بن هبيرة !

دعي أحوقك مقاما

خوفك الله تعالى

فقال عز وجل :

﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي
وَخَافَ وَعِيدِ ﴾

[إبراهيم ١٤]

☆ يا عمر بن هبيره !

إن تك مع الله في طاعته

كفاك بائقة « يزيد »

وإن تك مع « يزيد » في المعصية . .

وكلك الله إليه

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الثامنة :

إلى طالب العلم : فلان ورفاقه

من الحسن البصري إلى طالب العلم . فلان ورفاقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

تقول

كيف تصبر بأقوام يُخوّفونا . .

حتى تكاد قلوبنا تطير ؟

وأقول :

والله لئن تصحب أقواما يخوفونك .

حتى يدركك أمن

خير لك من أن تصحب أقواما :

يؤمنوك

حتى تلحقك المخاوف .

☆ ويقول فلان :

إن الفقهاء يقولون ويقولون

☆ الفقهاء ؟!

وهل رأيت يا هذا فقيها بعينك ؟!

إنما الفقيه

الزاهد في الدنيا

البصير بدينه

المداوم على عبادة ربه

☆ الدنيا وطالب الدنيا

والله ما بقيت الدنيا له

ولا بقي لها

ولا سلم من تبعتها

وشرها

وحسابها

فما أقبح أن يطلبها العالم

وما أشد عقوبته إن فعل

وعقوبته موت القلب

وموت القلب

طلب الدنيا بعمل الآخرة

☆ وتسأل وفقك الله لطاعته

هل ينام إبليس ؟

والجواب

لو نام لوجدنا لذلك راحة

☆ وتسأل عن رجل لم يشهد فتنة

ولكنه قال بلسانه
ورضي بقلبه ؟
والجواب :
يا ابن أخي
كم بقدا عقرت ناقة صالح ؟
والجواب : واحدة
قال تعالى
﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾
[الشمس ١٢]
وقال تعالى
﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ
فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾
[القمر ٢٩]
أليس قد هلك القوم جميعا
برضاهم وعلانيتهم ؟!
وقال تعالى :
﴿ فَعَقَرُوهَا
فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾
[الشعراء : ١٥٧]
وقال تعالى :

﴿ فكذبوه
فعقروها ﴾

[الشمس : ١٤]

وقال تعالى :

﴿ فعقروا الناقة
وعتوا عن أمر ربهم ﴾

[الأعراف - ٧٧]

وقال تعالى

﴿ فعقروها
فقال : تمتعوا في داركم
ثلاثة أيام ﴾

[هود - ٦٥]

إذن

من رضي فقد شارك .

ثم إنك تقول

إني ذاهب إلى « السد » فأوصني

ووصيتي لك :

حيثما كنت - فأعز الله بعزك

والسلام

الرسالة التاسعة :

إلى فلان من رجال الحسبة

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد

☆ يا هذ

أدم الحزن على غير الآخرة

تعله يوصلك إليه .

وابك في ساعات الخلوة

لعل مولاك يطلع عليك فيرحم عبرتك

فتكون من الفائزين .

☆ يا هذ

رطّب لسانك بذكر الله

وبلّ جفونك بالدموع . .

من خشية الله

فو الله ما هو إلا حفول القرار :

في الجنة أو النار

ليس هناك منزل ثالث

من أحاطته الرحمة

صار والله إلى العذاب

☆ السنة .. السنة

وطّنوا النفوس على حبها

وتعظيمها

والحنين إليها

فقد جاء في الأثر

☆ لما اتخذ ﷺ المنبر

حنّت الجذع

كما يحنّ الفصيل إلى أمه

وبكت بكاء الصبي !!

يا عباد الله !

عطشه تحنّ إلى رسول الله ﷺ

شوقاً إليه !

فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه

☆ واعلم يا هذا

أن خطاك خطوتان

خطوة لك

وخطوة عليك

فانظر أين تمشي ؟

وأين تروح ؟

☆ للموت . الموت

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾

[آل عمران : ١٨٥

الأنبياء : ٣٥

العنكبوت : ٥٧]

يحقّ لمن يعلم :

أن الموتَ موردُه

والساعةُ موعدُه

والقيامَ بين يدي الله تعالى مشهدُه

يحقّ له أن يطول حزنه .

☆ يا هذا

صاحب الدنيا بجسدك

وفارقها بقلبك

ولْيزدك إعجابُ أهلها بها . .

زُهدا فيها

وحذرا منها

فإن الصالحين كانوا كذلك .

☆ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾

فَصَعَ الموتُ الدنيا

فلم يترك لذي لُبٍ فرحا

☆ واعلم يا هذا

أن المؤمن في الدنيا كالغريب

لا يأنس في عزها

ولا يجزع من ذلها

للناس حال

وله حال .

واحذر « الهوى »

مثل داء خالط القلب : الهوى

واحرص على العلم

وأفضل العلم :

الورع والتوكل

واعلم

أن العبد لا يزال بخير

ما إذا قال . . قال لله

وإذا عمل . . عمل لله

واعلم

أن أحب العباد إلى الله . .

الذين يُحببون « الله » إلى عباده

ويعملون في الأرض نُصحا .

☆ واحذر الرشوة

فإنها إذا دخلت من الباب . .

خرجت الأمانة من النافذة

☆ واحذر الدنيا

فإنه قلّ من نجا منها

وليس العجب لمن هلك . .

كيف هلك ؟

ولكن العجب لمن نجا

كيف نجا ؟!

فإن نجا منها

نجا من ذي عظيمة

وإلا فإني لا أضمن لك نجيا .

☆ ورغم هذا

فالدنيا كلها :

أولها وآخرها

ما هي إلا كرجل نام نومة

فرأى في منامه بعض ما يحب

ثم انتبه !!!

☆ كيف نضحك ؟

ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا

فقال :

لا أقبل منكم !!

☆ يا هذا

بع دنياك بآخرتك . .

تربحهما جميعا

ولا تبع أخرتك بدنياك .

فتخسرهما جميعا

☆ يا هذا

كفى بالموت واعظا

وربما موعظة دامت ساعة

ثم تنقضي

وخير موعظة مادام أثرها

☆ تُراعُ إذا (الخلائقُ) قابلتنا

ويحزننا بكاءُ الباكياتِ

كروعةِ ثُلَّةٍ لمغارِ سبعٍ

فلما غاب :

عادت راتعاتِ !!

☆ ابن آدم

متى تفيق من سكرتك ؟

فالسكينُ مُعدّ

والكبش يُعبد
والثور يُسخر
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ
لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ
أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾

[ق: ٣٧]

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة العاشرة :

إلى من يهمـــه الأمـــر

من الحسن إلى من يهمه الأمر

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

☆ أما بعد

فإن رأس ما هو مُصلحك . .

ومُصلح به على يدك :

الزهد في الدنيا

وإنما الزهد باليقين

واليقين بالتفكر

والتفكر بالاعتبار

فإذا فكرت في الدنيا . .

لم تجدها أهلا أن تبيع بها نفسك

فإن الدنيا : دار بلاء

ومنزل غفلة [1]

---

(١) المعروف في كلام علي رضي الله عنه «أحذركم الدنيا فإنها منزل لُقعة» ومنزل القلعة الذي لا تملكه ، وأيضاً الذي ليس بمستوطن أي أنها دار تحول وارتحال

ولو كان لك عمر (نوح)

وملك (سليمان)

وبغير (إبراهيم)

وحكمة (لقمان)

فإن أمامك هول الموت

ومن ورائه داران

ولا بد لك من اقتحام العقبة

وهي وراء العقبة :

الجنة والنار

إن أخطأتك هذه .

صرت إلى هذه

فكيف لا يهتم العاقل ؟!

وكيف لا يخاف ؟!

لقد خاف (الخليل)

وخاف (موسى)

كذا خاف (المسيح)

وخاف (نوح)

وخاف (محمدٌ) خير البرايا

فما لي لا أخاف ولا أنوح .

☆ جعلنا الله وإياكم

من الذين يستمعون القول . .
فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته

الرسالة الحادية عشرة :

إلـــى طالـــب دنيـــا

من الحسن إلى طالب دنيا

السلام على من اتبع الهدى

وبعد

☆ فإن من صحب الدنيا على الرغبة فيها .

فقد أجحف بحظه من الله عزّ وجلّ

ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه

ولا طاقة له به .

من عذاب الله عزّ وجلّ

☆ فأمرها صغير

ومتاعها قليل

والفناء عليها مكتوب

والله تعالى وليّ ميراثها

وأهلها محرومون عنها

إلى منازل لا تبلى

ولا يغيرها طول الثواء .

☆ فاحذروا . .

- ولا قوة إلا بالله -

ذلك الموطن

وأكثروا ذكر ذلك المنفلت .

☆ يا ابن آدم

اقطع من الدنيا أكثر همك

أو لتقطعن حبالها بك

فيقطع ذكر ما خُلقت له من نفسك

ويزيغ عن الحق قلبك

وتميل إلى الدنيا فتُرديك

وتلك منازل سوء

بيّنٌ ضرّها

منقطعٌ نفعها

مفضية - والله - بأهلها

إلى ندامة شديدة

وعذاب شديد

☆ فلا تكونن يا ابن آدم مغترا

ولا تأمن ما لم يأتك الأمان منه

فإن الهول الأعظم

ومفظعات الأمور أمامك

لم تخلص منها حتى الآن

ولا بد من ذلك المسلك

وحضور تلك الأمور :

إما يعافيك من شرها

وينجيك من أهوالها

وإما « الهدكة »

وهي منازل شديدة

مخوفة

محذورة

مفزعة للقلوب

فذلك فأعدّ

ومن شرها فاهرب

ولا يغويك المتاع القليل الفاني

ولا تربص بنفسك

فهي سريعة الانتقاص من عمرك

فبادر أجلك

ولا تقل - غدا ، غدا

فإنك لا تدري

متى إلى الله تصير

☆ واعلم أن الناس جميعا

- إلا من رحم ربك -

أصبحوا جاثمين في زينة الدنيا
يتنافسون في كل غمرة
وكل معجب بما هو فيه
راضٍ به
حريص على أن يزداد منه
فما لم يكن من ذلك لله عزّ وجلّ
وفي طاعة الله . .
فقد خسر أهله
وضاع سعيه .
وما كان من ذلك في الله
وفي طاعة الله
فقد أصاب أهله به أمرهم
ورُشْدَهم فيه بحظهم :
عندهم كتابُ الله وعهدُه
وذكر ما مضى
وذكر ما بقي
والخير عمن ورائهم
كذلك أمر الله اليوم
وقبل ذلك أمره فيمن مضى
لأن حجة الله بالغة

والعذر بارز

وكلّ ثواقب الله بما عمل

ثم يكون القصاء من الله في عباده

على أحد أمرين

فمقتضيّ له رحمته وثوابه

فمالها نعمة وكرامة .

ومقتضيّ له سخطه وعقوبته

فمالها حسرة وندامة

☆ ولكن

حق على من جاءه البيان من الله

بأن هذا أمره

وهو واقع :

أن يصغر في عينه . .

ما هو عند الله صغير

وأن يعظم في نفسه .

ما هو عند الله عظيم .

☆ أوليس ما ذكر الله من الكراهة لأهلها

فيما بعد الموت والهوان

ما يطيب نفس امرئ عن عيشة دنياه

فإنها قد آذنت بزوال

لا يدوم نعيمها

ولا يؤمن فجائعها

يبلى جديدها

ويسقم صحيحها

ويفتقر غنيها

ميالة بأهلها

لعّابة بهم على كل حال

ففيها عبرة – لمن اعتبر – وبيان .

فعلام تنتظر ؟!

☆ يا ابن آدم

أنت اليوم في دار هي لافظتك

وكأن قد بدا لك أمرها

فإلى الصرام ما يكون سريعا

ثم يفضي بأهلها إلى أشد الأمور

وأعظمها خطرا .

فاتق الله يا ابن آدم

وليكن سعيك في دنياك لآخرتك

فإنه ليس من دنياك شيء . .

إلا ما صدّرت أمامك

فلا تدخرن عن نفسك مالك

ولا تُجِع نفسك .
ما قد علمت أنك تاركه خلفك
ولكن تزود ليعد الشقة
وأعد العدة أيام حياتك
قبل أن ينزل بك من قضاء الله .
. . ما هو نازل
يحول دون الذي تريد
فإذا أنت قد ندمت . .
حيث لا تغني الندامة عنك .

☆ ابن آدم
ارفض الدنيا
ولتسخُ بها نفسك
ودع عنها الفضل
فإنك إن فعلت ذلك
أصبت أربح الأثمان
من نعيم لا يزول .
ونجوت من عذاب شديد
ليس لأهله راحة ولا فترة .
فاكدح لما خُلقتَ له
قبل أن تفرق بك الأمور

فيشقّ عليك اجتماعها .
صاحب الدنيا بجسدك
وفارقها بقلبك
ولينفعك ما قد رأيت .
. . مما قد سلف .
بين يديك من العمر .
وما حالَ بين أهل الدنيا
وبين ما هم فيه
فإنه عن قليل فناؤه
ومخوف وباله
وليردك إعجاب أهلها بها .
زهدا فيها
وحذرا منها
فإن الصالحين كانوا كذلك .
☆ واعلم يا ابن آدم
أنك تطلب أمرا عظيما .
لا يقصّر فيه إلا المحروم الهالك .
فلا تركب الغرور
وأنت ترى سبيله
ولا تدع حظك . .

. . وقد عرض عليك
فأنت مسئولٌ ومقولٌ لك .
فأخلص عملك
وإذا أصبحت فانتظر الموت
وإذا أمسيت فكن على ذلك
ولا حول ولا قوة إلا بالله .

☆ واعلم
أن أنجى الناس وأفلحهم :
من عمل بما أنزل الله .
في الرخاء والبلاء .
وأمر العباد بطاعة الله
وطاعة رسوله .
فإنكم أصبحتم في دار مدعومة
خُلقت فتنة
وضرب لأهلها أجل . .
إذا انتهوا إليه بيد

☆ خلق الله الأرض
وأخرج دابتها
وبث فيها من كل دابة
ثم أخبرهم بالذي هم إليه صائرون

وأمر عباده - فيما أخرج لهم -
بطاعته
وبيّن لهم سبيلها
ووعدهم عليها ؛ الجنة ؛
وهم جميعا في قبضته
ليس منهم بمعجز له
وليس شيء من أعمالهم
. . بخفي عليه
سعيهم فيها شتى .
بين عاصٍ ومطيع له
ولكل جزاء من الله بما عمل
ونصيب غير منقوص .
☆ ولقد تعالى ما رغّب فيها أحدنا
ولا رضي له الطمأنينة فيها
ولا الركون إليها
بل صرف الآيات
وضرب الأمثال بالعيب لها
والنهي عنه
ورغّب في غيرها
☆ وقد بيّن لعباده

أن الأمر الذي خلقت له الدنيا وأهلها .

عظيم الشأن

هائل المطلع

نقلهم عنه - أراه -

إلى دار لا يشبه ثوابهم ثوابا

ولا عقابهم عقابا

لكنها دار خلود

يدين الله تعالى فيه العباد بأعمالهم

ثم ينزلهم منازلهم

لا يتغير فيها عن أصحابها بؤس ولا نعيم

☆ فرحم الله عبدا :

طلب « الحلال » جهده

حتى إذا دار في يديه . .

وجهه وجهه الذي هو وجهه .

☆ ويحك يا ابن آدم

ما يضرك الذي أصابك من شدائد الدنيا

إذا خلص لك خير الآخرة .

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ

حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾

[التكاثر ١ - ٢]

هذا فضح القوم
ألهاكم التكاثر عن « الجنة » !
☆ والله لقد صحبنا أقواما
كانوا يقولون :
ليس لنا في الدنيا حاجة
ليس فيها خُلقنا
فطلبوا « الجنة » بقلوبهم ورواحهم
وجدّهم وسهرهم
نعم - والله -
حتى أهرقوا فيها دماءهم
ورجوا .
فأفلحوا ونجوا .
☆ هنيئا لهم
لا يطوي أحدهم ثوبا ولا يفترشه
ولا تلقاه إلا صائما ذليلا خائفا
حتى إذا دخل على أهله :
فإن قُرّب إليه شيء أكله
وإلا سكت .
لا يسألهم عن شيء :
ما هذا ؟ وما هذا ؟

☆ الموت . . الموت

هل تدري معنى الموت ؟

« ليس من مات فاستراح بميت

إنما الميت ميت الأحياء »

صدق والله من قال ذلك .

إنه يكون حي الجسد

ميت القلب .

☆ يا ابن آدم

إلى متى :

يا أهلاه خطوني ؟!

يا أهلاه عشوني ؟!

يوشك والله يتندئ بك

يوشك والله يراح بك

أما هو إلا أكلا وبلعا ؟!

وسفيا وجمعا ؟!

☆ يا أحمق

إنما تجمع مالك لامرأة

عند تذهب به إلى زوجها

أو رجل .

يذهب به إلى زوجته .

فإن استطعت . .

أن تكون أحسن الثلاثة نصيبا

فافعل .

☆ يا ابن آدم

أفق من رقدتك

لقد مضت القافلة تقطّ السير

ثم تطمع باللحاق ؟

هيهات هيهات

سبق المفرّدون [1]

أولئك الأكياس

دمتم بخيري الدنيا والآخرة

والسلام

☆ ☆ ☆

(١) المفردون : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات

الرسالة الثانية عشرة :

من الحسن إلى الحسن

السلام لمن يستحق السلام

أما بعد . .

☆ يا حسن بن أبي الحسن

أفق ويحك

فقد قال الله تعالى

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ

لِمَنْ تَابَ

وَآمَنَ

وَعَمِلَ صَالِحاً

ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾

[طه . ٨٢] .

يا حسن .

يا لكع

لقد تأملت هذه الآية

فلم أجد لك هاهنا شيئا .

☆ يا حسن . .

أفق ويحك

أراك تضحك فيمن يضحك !؟

- لأننا الويل

نضحك ؟!

كيف نضحك

ولعل الله قد اطلع على أعمالنا

فقال :

لا أقبل منكم شيئا !؟!

☆ ويحك يا حسن

الحذر الحذر

كم من مستدرج . .

بالإحسان إليه

وكم من مفتون

بالثناء عليه

وكم من مغرور

بالستر عليه

☆ الدنيا تبدي فتنتها

لتراءى لي !

مالي والدنيا

ويحك (شيطاني) رجساً

يا وسواس يا خنّاس

لَبابٌ واحدٌ من العلم أتعلّمه .

خيرٌ من الدنيا وما فيها .

☆ الوحا . . الوحا

النجاء - النجاء

واللّه الذي لا إله غيره

ما رأيت يقينا لاشك فيه

أشبه بشك لا يقين فيه

إلا « الموت » .

☆ يا أهلاه

أنقذوا أنفسكم من النار

يا أهلاه

الثواء فيكم قليل

☆ رحم اللّه رجلا :

لم يغره ما يرى من كثرة الناس

☆ يا ابن آدم :

تموت وحدك

وتدخل القبر وحدك

وتُبعث وحدك .

وتُحاسب وحدك

☆ يا ابن آدم
أنت المعيق ، وإياك يراد

☆ ويحنا
لو لم يكن لنا ذنوب ،
نخاف على أنفسنا منها
إلا حبنا الذنب
لخشينا على أنفسنا منها
إن الله عزّ وجلّ يقول :
﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا
وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ !!
[الأنفال : ٦٧]

يا قوم
أريدوا ما أراد الله عزّ وجلّ

☆ الموت . . الساعة . . الحساب
يحق لمن يعلم :
أن الموت مورده
والساعة موعده
والقيام بين يدي الله مشهده
أن يطول حزنه .

☆ آه . . آه

لو أن بالقلوب حياة

لو أن بالقلوب صلاحا

لأبكيتكم من « ليلة » :

صبيحتها : « يوم القيامة » .

إن ليلة .

تمخض صبيحتها عن « يوم القيامة »

جديرة بالانتباه .

ما سمع الخلائق يوم قط :

أكثر فيه :

عورة بادية

ولا عين باكية

من « يوم القيامة » .

☆ يا حسن

وبحك أفق

فعمل الله تعالى

نظر إلى بعض هنالك

فقال :

اعمل ما شئت فلست أقبل منك شيئا

☆ قرب الرحيل إلى دار الآخرة

فاجعل إلهي خير عمري آخرة

وارحم ميتي في القبور ووحدتي
وارحم عظامي حين تبقى ناخرة
فأنا المسكين الذي أيامه
ولّت بأوزار غدت متواترة
فإن رحمتَ فأنت أكرمُ راحمٍ
فبحارُ جودك يا إلهي زاخرة .

☆ اللّهم إنك ترى ما في قلوبنا
من الشرك
والكبر والنفاق
والرياء والسمعة
والريبة والشك
يا مقلب القلوب .
ثبت قلوبنا على دينك
واجعل دينا :
الإسلام القيم

☆ اللّهم اجعل لنا في الموت :
راحة وروحا ومعافاة

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الثالثة عشرة :

من الحسن إلى متردد

من الحسن إلى متردد

سلام عليك

وبعد

☆ تسألني :

كيف أنت ؟

كيف حالك ؟!

فأقول :

ما حال من :

أصبح وأمسى ينتظر « الموت »

لا يدري ما يفعل الله به ؟!

فهذه حالي .

☆ ثم إنه قد بلغني

أنك تقول

لا آكل الخبيص ولا الفالوذج

لأني لا أقوم بشكره !

كل يا لكع !

وهل تقدر تؤدي -

شكر ذلك البارد الذي تشربه ؟!

☆ والله ما الزهد في الكساء

إنما الزهد في القلب

وبحث يا صاحب الكساء

إن التقوى ليست في هذا الكساء

إنما التقوى

ما وقر في القلب

وصدقه العمل

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الرابعة عشرة :

من الحسن إلى الدعاة وطلبة العلم

إخواني الدعاة وطلبة العلم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

☆ فإن المؤمن في الدنيا كالغريب

لا يجزع من ذلها

ولا يأنس في عزها

للناس حال . . وله حال

☆ ويح « أصحاب الفضول »

وجّهوا هذه « الفضول » . . .

حيث وجّهها الله عزّ وجلّ .

☆ وأنتم يا حملة كتب الأمانة

ويحكم لا تدلسوا

ووجهوا الناس

يقول أحدهم :

أحبّ . . أحبّ !!

يا هذا

ويحك لقد حججت !

صل رحما

نفّس عن مغموم

أحسن إلى جار

☆ يا حاملي كتب الأمانة

ويحكم وجهوا الناس

حدثوهم عن « الإيمان »

☆ الإيمان

ليس بالتحلي

ولا بالتمني

وإنما الإيمان

ما وقر في القلب

وصدقه العمل

☆ الإيمان

إيمان من خشي الله عزّ وجل بالغيب

ورغب فيما رغب الله فيه

وترك ما يسخط الله

قال تعالى

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

[فاطر ٢٨]

☆ يا حاملي كتب الأمانة
وبحكم وجهوا أصحاب الفصول
يقرون الصلاة !
ولا يعدلون في عباد الله !
وما تلك بصلاة
الصلاة .
إذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر
لم تزد صاحبها من الله إلا بُعدا .

☆ أيها المحتسب
وأنت يا طالب العلم :
إذا كنت آمرا بالمعروف
فكن من آخذ الناس به
وإلا . . هلكت .
وإذا كنت ممن ينهى عن المنكر
فكن من أنكر الناس له
وإلا . . هلكت
فاحذر . . الحذر .

☆ وإياك أن يطول عليك الأمد
فتختر بصاحب الدنيا
مغرور - والله - صاحب الدنيا

والله ما بقيت له الدنيا
ولا بقي لها
ولا سلم من تبعتها
وشرها
وحسابها
وكأني به اليوم أو غدا :
وقد أُخرج منها في ٥ خرقة ٥ .

☆ السكينة . . السكينة

قال الله عزّ وجلّ

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ
الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا . . ﴾

[الفرقان ٦٣]

حلماء . لا يجهلون
وإن جُهل عليه عفروا .
وقال عزّ وجلّ :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

[فاطر ٢٨]

فالعلم : ما ورّث الخشية .
ولقد كانوا يقولون :
موت العالم ثلمة في الإسلام
لا يسدها شيء . .

ما اختلف الليل والنهار

☆ وحذار « الهوى »

فشرُّ داءٍ خالط القلب :

« الهوى »

☆ وليُجمع « الخوف » إلى « الرجاء »

فإنهما مطيّتا المؤمن .

☆ الورع . . الورع

والتوكل – التوكل

فإن أفضل العلم :

الورع والتوكل .

☆ الرياء . . الرياء

فإنه بئس الداء .

☆ ويحك أيها المخادع

تتزهد وفي قلبك شَرّه

وتعظ فتنتحب

وما في الصدر إلا :

الكذب

والرياء

والخداع .

أما – والله –

ليسألنك الله عزّ وجلّ يوم القيامة

ما أردت بهذا ؟ ؟

وما أردت بذلك ؟ ؟

- أما - والله -

ليس كل باك بصادق

قال تعالى :

﴿ وجاءوا أباهم عشاء يبكون ﴾

[يوسف ١٦]

ما شاء الله

الكل يبكي !؟!

بالأمس سرق (نعل)

واليوم سرق (مصحف)

والكل يبكي !!

إذن هو الذي سرق المصحف ؟؟!

☆ النية . . النية

قال الله عزّ وجلّ :

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
خِلْفَةً
لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ
أَوْ أَرَادَ شُكُوراً ﴾

[الفرقان ٦٢]

فمن عجز بالليل . .
فإن له في النهار مستعتب .
ومن عجز في النهار
كان له في الليل مستعتب .
ولا يزال العبد بخير . .
ما إذ قال – قال لله .
وإذا عمل – عمل لله

☆ التفكر . . التفكر
فإن تفكّر « ساعة »
خيرٌ من قيام « ليلة » .

☆ القصد – القصد
فقد وُضع دينُ الله تعالى .
دون الغلوّ
وفوق التقصير .

☆ العلم . . العلم
فوالذي لا إله غيره
لباب واحد من العلم أتعلمه
خير من الدنيا وما فيها

☆ الحساب . . الحساب
يا قوم
حاسبوا هذه القلوب

فإنها سريعة الدثور .

واقرعوا تلك النفوس

فإنها طلعة [1]

وإنكم إن أطعمتموها . .

تنزل [2] بكم إلى شر غاية .

☆ القناعة . . القناعة

فما بسطت الدنيا لأحد .

إلا اغتر

ولا زويت عنه إلا نظر

فسلوا الله « العافية »

واحتسبوا عنده الأجر

قال تعالى :

﴿ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾

[يس : ٢١]

واعلموا :

أن الناكحة الثكلي

ليست كالناكحة المستأجرة

والسلام

---

(١) في كلام علي رضي الله عنه : واقدعوا تلك النفوس فإنها طلعة

والقدع : المنع والكف ، والطلعة : التي تطلع إلى الشيء بعد الشيء

(٢) في بعض النسخ : تخرج بكم إلى شر غاية

الرسالة الخامسة عشرة :

من الحسن إلى طلبة العلم

يا طلبة العلم

يا وصية رسول الله ﷺ

حياكم الله بالسلام

وأدخلنا وإياكم :

« دار السلام »

وبعد

☆ فهذه علانية حسنة .

إنه صبرتم وصدقتم .

وهذا « خير »

فلا يكونن حظكم منه :

أن تسمعوه بهذه الأذن

فيخرج من هذه الأذن :

« إنه من رأى محمدا ﷺ

فقد رآه : خاديا رائحا

لم يضع لبنة على لبنة

ولا قصبة على قصبة

ولكن :

رُفع إليه « علم » .

مشكور إليه » .

☆ الوحا . الوحا

النجا . . النجا

علام تعرجون ؟!

وإلام تسعون ؟!

أيتم ورب الكعبة

كأنكم والأمر معا

☆ التواضع . . التواضع

تدرون ما التواضع ؟

أن يخرج الرجل من بيته .

فلا يلقى مسلما

إلا ظن أنه خير منه .

☆ النية . . النية

فإن النية أبلغ من العمل .

☆ يا هذا

إن لك قولا وعملا

وسرا وعلانية

وعملك : أولى بك من قولك

وسرك : أولى بك من علانيتك .

☆ المال . . وفتنة المال

يا هذا

لاتغتر بمن جمع المال

فإن المال وبال

☆ « يقول ابن آدم :

مالي مالي !

هل لك من مالك .

إلا ما اكلت فافنيت

او لبست فابليت

او تصدقت فامضيت . ؟!

☆ الحذر . الحذر

الحذر الحذر

إن المؤمن لا يصلح إلا خائفا

ولا يصلحه إلا ذلك

لأنه بين ذنبين :

ذنب مضى . .

لا يدري كيف يصنع الله فيه

وآخر .

لا يدري ما كتب عليه فيه .

☆ الصدق . . الصدق

فليس كل من بكى صادقا

وليس كل من ناح صادقا

وليست النائحة « الثكلى »

كالنائحة « المستأجرة » .

☆ الكيس . . الكيس

فإذا رأيتم الناس :

يتنافسون في الدنيا .

فنافسوهم في الآخرة .

☆ المعصية . . وشؤم المعصية

فاحذروا المعاصي

فبشؤمها أنزل أبوكم من الجنة

وقد كانوا يقولون :

يا ابن آدم

النظرة « الأولى » تعذر فيها

فما بال « الآخرة » ؟!

رُبَّ « نظرة » . .

أوقعت في قلب صاحبها « شهوة »

ورب « شهوة »

أورثت صاحبها حزنا طويلا

☆ الإنصاف . . الإنصاف

يا هذا ويحك

تبصر « القذى » في وجه أخيك

وتدع « الجذل » معترضا في عينك ؟!

☆ البصيرة . . البصيرة

فالسفية :

من يطلب الدنيا بعمل الآخرة .

ما أسخفه

وما أسخف الدنيا .

مرّ بي أحدهم يوما في هيئة حسنة

فقلت : من هذا ؟

فقالوا : إنه يسخر للملوك

ويضحكهم

وأنهم يحبونه ويقربونه !!!

لله أبوه

ما رأيت أحدا يطلب الدنيا بما يشبهها

إلا هذا « المتمسخر »

☆ ويحكم يا طلاب العلم

لا تهينوا العلم

ولا تطلبوا الدنيا بعمل الآخرة

والذي يحلف به الحسن :

ما أعز أحدٌ ، الدرهم ، . .

إلا أذلّه الله عزّ وجلّ .

☆ فاحذروا

- ولا قوة إلا بالله -

أن تكونوا

من أول من تسعّر بهم النار

فإن من كانت له أربع خلال

حرمه الله على النار

وأعاذه من الشيطان :

من يملك نفسه عند الرغبة

وعند الرهبة

وعند الشهوة

وعند الغضب ،

☆ جعلنا الله وإياكم

من الذين يستمعون القول

فيتبعون أحسنه

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة السادسة عشرة

من الحسن إلى طالب العلم

يا طالب العلم

سلام عليك وبعد

☆ يا طالب العلم

احفظ العلم وتعهده

فإن غائلة العلم : النسيان

وحياته : المذاكرة

ولولا النسيان ،

لكان العلماء كثير .

☆ وعليك بملازمة « القرآن »

فو الله

لمن قرأت « القرآن »

ثم آمنت به . .

ليطولن في الدنيا حزنك

وليشتدن خوفك

ولتكثرن في الدنيا بكاؤك

وفي هذا خير .

☆ أفق يا طالب العلم

فقد ذهب المعارف

وبقيت المناكر

ومن بقي من المسلمين فهو مغموم

☆ ويحك يا هذا

أتبحث عن الدرهم والدينار ؟!

بئس الرفيقان

الدرهم والدينار

لا ينفعانك .

حتى يفارقانك .

☆ الحزن والقناعة

إن المؤمن يصبح حزينا

ويمسي حزينا

وينقلب باليقين في الحزن

يكفيه ما يكفي العبرة

الكف من التمر

والشربة من الماء

☆ الدنيا !

ما الدنيا ؟!

لقد فضح « الموت » الدنيا

فلم يترك للذي أُحِبُّ فرحا .

☆ يا هذا

اجعل الهمّ هما واحدا

يجتمع عليك شملك

ويرق قلبك

☆ كيف يرق قلبك . .

وهمك في آخر ؟!

لقد غدا كل امرئ مشغولا فيما يهمه

ومن هم بشيء أكثر من ذكره

إنه لا عاجلة . . لمن لا آخرة له

ومن آثر دنياه على آخرته .

فلا دنيا له ولا آخرة .

☆ يقول الهويني

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ

عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ

لِمَن نُّرِيدُ . ﴾ .

(الإسراء ١٨)

☆ التعقل التعقل

والتعقل . . التعقل

فقد كانوا يقولون

لسان الحكيم وراء قلبه

فإذا أراد أن يقول . .

رجع إلى قلبه

فإن القول كان له . . قال .

وإن كان عليه . . أمسك .

وإن الجاهل قلبه في طرف لسانه

لا يرجع إلى قلبه

ما جرى على لسانه تكلم به !

☆ وإياك – رحمك الله –

وهذه « الأماني »

فإنه لم يحط أحد بالأمنية خيرا .

في الدنيا ولا في الآخرة .

☆ القرآن . . القرآن

تعهّده أبدا

واقرأه ما نهاك

فإن لم ينهك – فلست تقرؤه .

☆ والبلاغ . . البلاغ

فرب حامل فقه :

غير فقيه

واعلم :

أن من لم ينفعه علمه . .

ضره جهله .

☆ العناية . . العناية

فاجمع أمرك يا طالب العلم

☆ واعلم

أن الله إذا أراد بعبد خيرا

جعل غناه في قلبه

وكف عليه ضيعته [1]

وإذا أراد الله بعبد شرا

جعل فقره بين عينيه

وأفنى عليه ضيعته [2]

☆ الصلاة . . الصلاة

- سيما صلاة الليل -

فالصلاة خير موضوع

من شاء استقل

ومن شاء استكثر

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

---

(١) الضيعة : حرفة الرجل وصناعته ومعاشه وكسبه ومعنى " (كف عليه ضيعته) . جمع له شمله

(٢) أفنى عليه ضيعته : أي شغب به الأمور ، وشتت أمره

قُمْ فَأَنذِرْ . . ﴾

[المدثر : ١ ، ٢]

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ

قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . . ﴾

[المزمل : ١ ، ٢]

☆ والبكاء في جوف الليل

يا لحسن عين بكت في جوف الليل

من خشية الله .

☆ الصبر . . الصبر

فإن هذا الحق جهد الناس

وحال بينهم وبين شهواتهم

وإنما صبر على هذا الحق :

من عرف فضله

ورجا عاقبته .

☆ العمل . . العمل

وإن من الناس ناسا :

قرءوا القرآن .

ثم لا يعملون به !

وإنما أحق الناس بهذا القرآن

من اتبعه بعمله

وإن كان لا يقرؤه .

☆ وسل الله العافية والصبر

فإنك لتعرف الناس . .

ما كانوا في عافية

فإذا نزل « بلاء » ،

صار الناس إلى حقائقهم :

فيصير المؤمن إلى إيمانه

والمنافق إلى نفاقه .

﴿ الٓمٓ

أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا

أَن يَقُولُوٓا : آمَنَّا

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ ؟!

[العنكبوت ١ ، ٢]

☆ العلم . . العلم

فقد طلبنا هذا الأمر

ثم نظرنا

فلم نجد أحدا :

عمل بغير علم

إلا كان ما يفسد . .

أكثر مما يصلح .

☆ النية . . النية

فإنما الأعمال بالنيات
ولكن
طلب الأمر بغير نية
خير من فساد النية
فقد طلبنا العلم بغير نية
ثم جاءت النية بعد .
وطلبناه للدنيا
فأبى الله إلا أن يكون للآخرة
☆ البصيرة . . البصيرة
فما زال الشيطان يوسوس
ليصدّ الناس عن الخير
حتى ليقول أحدهم :
أخاف أن أقول ما لا أفعل !
فلا يأمر بمعروف . .
ولا ينه عن منكر !!
رحمك الله
وأيها يفعل كل ما يقول ؟!
لود الشيطان .
أن ظفر بهذا منكم
فلم يأمر أحد بمعروف

ولم يتعه عن منكر .

☆ ولكن أولى بكم

ثم أولى بكم

أن تخشعوا لذكر الله

﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ

أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾

[الصف : ٣]

فإن الناس ينظرون إليكم .

نظر « النسر » إلى « اللحم »

ويحذرون لكم من « عثرة » .

فاحذر . . الحذر .

☆ السباق . . السباق

واللحاق . . اللحاق

فتخلف يا طالب العلم

وإياك وحب الدنيا

فإن القلب إذا أشرب حب الدنيا

لم تنجع فيه المواعظ

كالجسد

إذا استحكم فيه الداء .

لم ينجع فيه الدواء

☆ المداومة . . المداومة

وإياك والانقطاع

فلقد عمل قوم في شرة

ثم أبوا المداومة !

☆ والله

ما المؤمن بالذي يعمل شهرا

أو شهرين

أو عاما

أو عامين

ما جعل الله لمؤمن أجلا

. . دون « الموت » .

☆ الحذر من بيّات الطريق [1]

والبحث عن الأغلوطات

يا ويح الحمقى

إن هذا العلم فضل

وجهر هذا الفضل حيث وجهه الله

ولا تلقوه هاهنا وهاهنا

فيما يضركم ولا ينفعكم .

---

(١) بيات الطريق : الطرق الصغار المتشعبة على جانبي الطريق وهي التي يقال لها . الفرعات

☆ الطريق . . الطريق

اخرج . . واخرج

إن الرجل ليدخل المدخل

ويجلس المجلس

ويأكل الأكلة

فيتغير قلبه !

فإياكم إياكم والركون

والدخول على أهل البسطة

وأهل الغفلة

فإن الدخول عليهم . .

يغير قلب الرجل .

☆ واعطوا الخير

وتعودوه

فإن الخير عادة

والشر لجاجة .

واتهموا رأيكم . .

وأهواءكم . .

على دين الله عز وجل .

وانصحوا كتاب الله

على أنفسكم ودينكم

☆ ولا تستوحشوا من الغربة

فإن المؤمن في الدنيا غريب

لا يجرع ذلها

ولا ينافس أهلها في عزها

الناس منه في راحة

ونفسه منه في شغل

فطوبى لعبد كسب طيبا

وقدم الفضل . .

ليوم فقره وفاقته

☆ العمل . . العمل

عظموا الناس بقدركم

ولا تعظموهم بقولكم

☆ الاقتصاد . . الاقتصاد

فو الذي يحلف به الخلق :

ما عال مقتصد قط .

☆ الصبر . . الصبر

فإن هذا الحق ثقيل

وقد جهد الناس

وحال بينهم . .

وبين كثير من شهواتهم

وإنه - والله -

ما يسير على هذا الحق

إلا من عرف نفسه

ورجا عافيته

☆ القناعة . القناعة

قال الله عزّ وجلّ :

﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾

[النحل ٩٧]

أي

برزقه « قناعة » .

☆ الصدق . . الصدق

فإن الكذب جماع النفاق .

☆ التفكر . . التفكر

فإن من عرف ربه تعالى .

أحبه .

ومن أبصر الدنيا .

زهد فيها .

والمؤمن : لا يلهو - حتى يغفل

وإذا فكر - حزن .

☆ اليقين . . اليقين

- صدق الله ورسوله -

باليقين طُلبت « الجنة »

وباليقين هُرب من « النار »

وباليقين أُديت الفرائض

وباليقين صبر على الحق

وفي معافاة الله خير كثير

نسأل الله العافية

نسأل الله العافية

قد رأيناهم - والله -

يتساوون في العافية

فإذا نزل البلاء تفاوتوا

☆ الأنة . الأنة

والمراقبة . المراقبة

والصمت . الصمت

فقد أدركت أقواما

إن كان الرجل ليجلس مع القوم

يرون أنه عيي !

وما به عيّ

إنه لفقيه مسلم

ولكن صمته

كراهية أن يشتهر .

☆ احزن . . احزن

فإن طول الحزن في الدنيا .

تنقيح العمل الصالح .

☆ يا طالب العلم

دينك . . دينك

فإنه هو لحمك ودمك

إن يسلم لك دينك . .

يسلم لك لحمك ودمك

وإن تكن الأخرى

فنعوذ بالله

فإنها نار لا تطفأ

وجرح لا يبرأ

وعذاب لا ينفد أبدا

ونفس لا تموت .

☆ يا هذا

إنك موقوف بين يدي ربك

مرتهن بعملك

فخذ مما في يديك . .

لما بين يديك

وعند الموت يأتيك « الخبر »
إنك « مسئول » ولا تجد « جوابا »
وإن العبد لا يزال بخير
ما كان له واعظ من نفسه
وكانت « المحاسبة » من همته

والسلام

الرسالة السابعة عشرة :

من الحسن إلى السائل فلان

من الحسن إلى السائل فلان

سلام عليك وبعد

تسألني عن أصحاب محمد ﷺ ؟

☆ أصحاب محمد ﷺ

- رضي الله عنهم وأرضاهم -

ظهرت فيهم علامات الخير

في السيماء

والسمت

والصدق .

وحسنت ملابسهم - بالاقتصاد .

ومشاهم - بالتواضع .

ومنطقهم - بالعمل .

ومطعمهم ومشربهم .

بالطيب من الرزق .

وخضوعهم . .

بالطاعة لربهم تبارك وتعالى .

واستعادتهم للحق

فيما أحبوا أو كرهوا

وإعطاؤهم الحق من أنفسهم

☆ طمثت هواجرهم

وتجلت أجسامهم

واستحقوا بسخط المحترقين

برضا الخالق

☆ لم يفرطوا في غضب

ولم يحيفوا في جور

ولم يجاوزوا حكم الله في القرآن

☆ شغلوا الألسن بالذكر

وبذلوا أنفسهم لله

حين استنصرهم

وبذلوا أموالهم

حين استقرضهم

☆ كان خوفهم من الله

ولم يكن من المخلوقين

☆ حسنت أخلاقهم

وهانت مؤنتهم

وكفاهم اليسير من الدنيا

☆ والله الذي لا إله غيره
لقد أدركت سبعين بدريا
أكثر لباسهم الصوف
لو رأيتموهم :
لقلتم : مجانين
ولو رأوا خياركم :
لقالوا :
ما لهؤلاء من خلاق .
ولو رأوا شراركم :
لقالوا :
ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب
☆ والله
لقد رأيت أقواما
كانت الدنيا
أهون على أحدهم .
من التراب تحت قدميه
☆ ولقد رأيت أقواما
يمسي أحدهم ولا يجد إلا قوتا
فيقول :
لا أجعل هذا كله في بطني

لأحسان بعضه لله عز وجل
فيتصدق ببعضه
وإن كان هو أحوج . .
ممن يتصدق به عليه !
☆ ولقد رأيت أقواما
ما طوى أحد منهم ثوبا قط
ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا
ولا أمر في أهله . .
بصنعة طعام قط !
وإن كان أحدهم ليأكل
فما عدا أن يقارب شبعه
. . حتى يمسك
ولكن ينبذ طعاما للكلب
خير من أن يأكل فوق شبعه .
☆ وإن كان أحدهم ليقول :
لوددت أني أكلت « أكلة » .
فتصير في جوفي مثل (الأجرة) !
لله أبوهم !
لقد بدا
أن الأجرة تبقى في الماء

. . نحو ثلاثمائة سنة !!!

☆ كانوا - رضي الله عنهم -

يرجون في حسنى ليلة . .

كفارة لما سلف من الذنوب .

☆ وكانوا يقولون :

أفضل أخلاق المؤمنين :

العفو .

☆ ولقد أدركت أقواما

ب كان أحدهم ليرث المال العظيم

وإنه ولله لمجهود شديد المجهد

فيقول لأخيه :

هذا ميراث لي

وهو حلال

ولكني أخاف :

أن يفسد علي قلبي وعملي

مهر لك !

لاحاجة لي فيه !

فيعفيه له

لا يرزأ منه شيئا أبدا

وهو - ولله -

مجهود شديد الجهد !

☆ ولقد أدركت أقواما

كانوا فيما أحلّ الله لهم . .

أرهد منكم فيما حرم عليكم .

ولقد كانوا - رضي الله عنهم -

أشفق من حسناتهم ألا تقبل . .

منكم أن تؤخذوا بسيئاتكم .

☆ وإن الرجل منهم

ليأتي عليه سبعون سنة . .

ما اشتهى على أهله طعاما

ويأتي على أحدهم سبعون سنة .

ما توسد وسادة .

وإن كان أحدهم ليأكل الأكلة

يود أنها صارت حجرا في بطنه

☆ ولقد أدركت أقواما

ما كان أحدهم يستطيع أن يُسرّ عملا فيعنه

وقد علموا

أن أحرز العملين من الشيطان :

« عمل السر » .

☆ وإن كان أحدهم . .

يكون عنده « الزوّار » يزورونه
وإنه ليصلي خلف الوجه
ما يعلم به زوره .
☆ وإن كان الرجل منهم
يجلس المجلس
فتجيئه « عبرته »
فيردّها
فإذا خاف أن تسبقه
قام .
☆ كانوا – رضي الله عنهم –
لو شاء أحدهم
أن يأخذ المال من حلّه أخذه
وكان يقال لهم :
ألا تأثرون نصيبكم من هذا المال ؟
فيقولون : لا
إنا نخشى أن يكون أخذه :
فسادا لقلوبنا
وما ندري ما حالنا فيه !
☆ كان نهارهم رضي الله عنهم –
جد وجهاد

وإذا كان الليل :

فقيام على أطرافهم

يفترشون وجوههم

تجري دموعهم على خدودهم

يناجون ربهم

في فكاك رقابهم .

☆ وكانوا - رضي الله عنهم -

إذا عملوا « الحسنة » .

دأبوا في شكرها

وسألوا الله أن يقبلها .

وإذا عملوا « السيئة » .

أحزنتهم

وسألوا الله أن يغفرها .

فما زالوا على ذلك

فوا الله ما سلموا من الذنوب

ولا نجوا إلا بالمغفرة .

☆ وكان الرجل منهم

- رضي الله عنهم وأرضاهم -

يبلغه موت أخ من إخوانه

فيقول

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾
[البقرة : ١٥٦]

كدتُ - واللّه -
أن أكون أنا السواد المنتظر
فيريده اللّه بذلك جدا واجتهادا .
فيبث بذلك ما شاء اللّه
ثم يبلغه موت الأخ من إخوانه
فيقول
﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾
كدت - واللّه -
أن أكون أنا السواد المنتظر
فيريده اللّه بذلك جدا واجتهادا

. . .

فو اللّه مازالوا كذلك
حتى ماتوا موتا كثيرا
☆ أيها الناس
لقد أصبحتم في أجلٍ منقوص
والعمل محفوظ
والموت - واللّه - في رقابكم

والنار بين أيديكم
فتوقعوا قضاء الله عز وجل
في كل يوم وليلة .
فقد ذهبت : المعارف :
وبقيت : المناكر :
ومن بقي من المسلمين فهو مغموم .

☆ والله
ما من رجل أدرك القرن الأول
- أصبح بين ظهرانيكم -
إلا أصبح مغموماً
وأمسى مغموما .

☆ أيها الناس
عرفوا المهاجرين والأنصار بفضلهم
واتبعوا آثارهم
وإياكم وما أحدث الناس في دينهم
فإن شر الأمور المحدثات
وصلى الله على محمد
وعلى آله وصحبه وسلم .

والسلام

الرسالة الثامنة عشرة :

من الحسن إلى فلان

سلام عليك وبعد

☆ تعول - وفقك الله -

« دخلنا على عبد الله بن الأهتم

فإذا هو يجود بنفسه

فقلنا له

يا أبا معمر ! كيف تجدك ؟

قال :

أجدني والله وجعا

ولا أظنني إلا راحلا

ونكس

» تقولون .

في مائة ألف في هذا الصندوق

لم تؤد منها زكاة مال

ولم توصل منها رحم ؟!

فقلنا له :

فلم كنت تجمعها ؟!؟!

قال .

كنت – والله – أجمعها . .

لروعة الزمان

وجفوة السلطان

ومكاثرة العشيرة والإخوان » !!!

☆ عجبا لهذا البائس

انظروا أنّى أتاه شيطانه

فحذّره : روعة زمانه

وجفوة سلطانه

فغفل عما استودعه الله إياه

وعمّره فيه !

خرج والله منها :

سليبا

حزينا

ذميما

مليما !!

☆ يهنأ عنك أيها الوارث

لاتخدع كما خُدع صويحبك أمامك

– أتاك هذا المال حلالا

فإياك إياك
أن يكون وبالا عليك .
- أتاك - والله -
من كان له جموعا منوعا
يدأب فيه الليل والنهار
ويقمع فيه الفواز والقفار
من باطل جمعه
ومن حق منعه
جمعه فأوعاه
وشدّة فأوكاه
لم تؤد منه زكاة !
ولم توصل منه رحم !!
☆ إليها عنك أيها الوارث
لا تخدع كما خدع صويحبك
إن يوم القيامة ذو حسرات
وإن أعظم الحسرات غدا .
أن يرى أحدكم « ماله » .
في ميزان غيره !
أو تدرون كيف ذاكم ؟
رجل آتاه الله مالا

فأمره بإنفاقه في حقوقه

فبخل به

ورثه هذا الوارث

فهو يرى « ماله » في ميزان غيره !

فيالها عثرة لا تقال

وتوبة لا تنال

قال تعالى

☆ ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴾

[الليل ٨]

ويح هذا المغرور

بخل بما لم يبق

واستغنى بغير غنى

ثم طغى وتكبر

صدق الله

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ

أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾

[العلق ٧]

ويح هذا الأحمق

كيف يتكبر ويطغى

من خرج من سبيل البول مرتين ؟!

والسلام

الرسالة التاسعة عشرة :

من الحسن إلى فرقد السبخي

سلام عليك

وبعد

فقد سألتني - فأجبتك

ثم إذا بك تقول :

« إن الفقهاء يخالفونك » !!

« الفقهاء » ؟!

لكلنك أمك « فريقد »

وهل رأيت فقيها بعينك ؟!

إنما الفقيه :

الزاهد في الدنيا

الراغب في الآخرة

البصير بدينه

المداوم على عبادة ربه

الورع :

الكافّ عن أعراض المسلمين

العفيف عن أموالهم

ناصح لجماعتهم

والله الموفق لا رب غيره

أما « الأكلة »

الذين يتحللون بأنفسهم

فهؤلاء لا خير فيهم

☆ يقوم أحدهم بغير الله

فيقول

الغيبة الغيبة !

- ويحك يا هذا

ثلاثة لا غيبة لهم

الإمام الجائر

وصاحب الهوى

الذي يدعو إلى هواه

والفاسق المعلن بفسقه

☆ ويقوم أحدهم بأكلة فيقول

حسن الظن !

حسن الظن

ويحك يا أحمق

يقول الله عز وجل

﴿ هاؤُمُ اقْرءوا كتابيه

﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾

[الحاقة . ٢٠]

فالمؤمن :

أحسن الظن بربه . .

فأحسن العمل

والمنافق :

أساء الظن . .

فأساء العمل .

☆ ويقوم أحدهم ويقعد ،

لمعروف أهل الجوز !

- ويحك يا هذا

إن مثلهم كمثل البغي :

تفجر ثم تصدق !!!

ليتها ما فجرت ولا تصدقت

☆ وذاك المفتون

يسرق ثم يتصدق !

أيها المتصدق على المسكين

ترحمه !؟

ارحم الذي ظلمت .

☆ ثم إني أوصيك بتقوى الله

والعمل بما علمك الله

والاستعداد لما وعد الله :

بما لاحيلة لأحد في دفعه

ولا يدفع الندم عند نزوله

فاحسر عن رأسك قناع الغافلين

وانتبه من رقدة الجاهلين

وشمر الساق

فإن الدنيا ميدان مسابقة

والغاية : الجنة أو النار

وإن لنا من الله مقاما

يسألنا عن الحقير والدقيق

والجليل والخافي

ولا آمن أن يكون فيما يسألنا عنه

وساوس الصدور

ولحظ العيون

وإصغاء الأسماع

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة العشرون :

إلى من يريد الحياة الدنيا وزينتها

من الخمس إلى من يريد الحياة الدنيا وزينتها

السلام على من اتبع الهدى

وبعد

☆ يقول الله تعالى :

﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا .
يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ
إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾

(القصص ٧٩)

أما والله

لئن تقدمت بهم الهمالج

وهملجت بهم البراذين

ووطئت الرجال أعقابهم

إن ذل المعاصي لفي قلوبهم

ولقد أبى الله عزّ وجلّ .

إلا أن يذل أهل معصيته .

☆ إن أفسق الفاسقين :

الذي يركب كل كبيرة
ويسحب عليه ثيابه
ويقول :
ليس عليّ بأس !
سيعلم أن الله تعالى . .
ربما عجّل العقوبة في الدنيا
وربما أخرها إلى يوم القيامة

☆ يا ابن آدم
سرْطاً سرْطاً [1] !
جمعا جمعا في وعاء
وشدا شدا في وكاء
ركوب الذلول
ولبوس البيس
ثم قيس
مات
فأفضى - والله - إلى الآخرة

☆ إن المؤمن
عمل لله تعالى أياما يسيرة
فو الله ما ندم

---

(١) سرطا سرطا : السرْط : البلع

أن يكون أصاب منها .
ولكن
راقت الدنيا له فاستهانها
وعظمها لآخرته
وتزود منها لها
فلم تكن الدنيا في نفسه بدار
ولم يرغب في نعيمها
ولم يفرح برخائها
ولم يتعاظم في نفسه شيء من البلاء
إن نزل به .
مع احتسابه ؛ الأجر ؛ عند الله
ولم يحتسب نوال الدنيا
حتى مضى راغبا راهبا
هيبا هيبا
فأثن الله بذلك روحه
وستر عورته
ويسر حسابه .

☆ كان الأكياس يقولون :
إنما هو الغدو والرواح
وحظ من الدلجة والاستقامة

فمن رُزق « الجنة » فقد أفلح .

وإن الله تعالى :

لا يُخدع عن جنته

ولا يعطي بالأماني .

☆ ومع هذا

فقد اشتد الشح

وظهرت الأماني

وتمنى المتمني في غروره !

☆ ويحك يا ابن آدم

بلغنا أن الله تعالى يقول :

يا ابن آدم

خلقتك وتعبد غيري !

وأذكرك وتنساني !

وأدعوك وتفر مني !

إن هذا لأظلم ظالم في الأرض .

اقرءوا إن شئتم

﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ

إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

(لقمان ١٣)

☆ وأنتم يا معشر القراء

ويحكم !

تتركون « حلق العلم »

وتقفون على « أبواب السلاطين » ؟!

قوموا ويحكم

ما يجلسكم ها هنا ؟!

تريدون الدخول عليهم ؟!

☆ أما والله

ما مجالستهم بمجالسة الأبرار

وليست مجالسهم

من مجالس الأتقياء

إنها مجالسهم :

مجالس الشرط .

☆ تعرّفوا

فرق الله بين أرواحكم وأجسادكم

قد فرطتم نعالكم

وشمرتم ثيابكم

وجززتم شعوركم !

فضحتم القراء

فضحكم الله .

☆ أما والله

لو زهدتم فيما عندهم . .

لرغبوا فيما عندكم

ولكنكم رغبتم فيما عندهم . .

فزهدوا فيما عندكم

أبعد الله من أبعد

. . .

☆ إن لله عزّ وجلّ عبادا :

كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين

وكمن رأى أهل النار في النار مخلدين

قلوبهم محزونة

وشرورهم مأمونة .

حوائجهم خفيفة

وأنفسهم عفيفة .

صبروا أيامًا قصارا

تعقب راحة طويلة .

☆ أما الليل :

فمصافة أقدامهم

تسيل دموعهم على خدودهم

يجأرون إلى ربهم :

ربنا . . ربنا

☆ وأما النهار .

فحلماء - علماء

برزة - أتقياء

كأنهم القداح

ينظر إليهم الناظر

. . فيحسبهم (مرضى)

وما بالقوم من مرض

ولكن

خالطهم من ذكر الآخرة .

. أمرٌ عظيم .

☆ يا ابن آدم

أصبحت بين مطيتين

لا يعرجان بك .

خطر الليل والنهار

حتى تقدم الآخرة

فإما إلى الجنة

وإما إلى النار

فمن أعظم خطرا منك .

☆ قال تعالى :

﴿ فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾
[لقمان ٣٣]

- من قال ذا ؟!
- قاله من خلقها ، وهو أعلم بها

فإياكم وما شغل من الدنيا
فإن الدنيا كثيرة الأشغال
لا يفتح رجل على نفسه باب شغل .
إلا أوشك ذلك الباب .
أن يفتح عليه عشرة أبواب .

☆ أيها الناس
إن الله عزّ وجلّ . .
لما بعث محمدا ﷺ
بعثه إلى قوم
يعرفون وجهه
ويعرفون نسبه
فقال لهم
هذا بيتي
هذا خياري
فحدوا من سنه وسبيله

☆ أما والله

ما كان يُعدىٰ عليه بالجعان ولا يُراح

ولا تُغلق دُونه الأبواب

ولا تقوم دونه الحجبة !

كان يجلس بالأرض

ويوضع « طعامه » بالأرض

ويلبس العليظ

ويركب الحمار

ويُردف خلفه

وكان يلعق يده

وكان يقول « الحمد لله » .

☆ الله – الله

ما أكثر الراغبين عن سنة نبي الله

– صلى الله عليه وسلم –

وما أكثر التاركين لها .

. . .

☆ ثم إن عمرو عشاقا

أكلة ربا وعلول

– قد شغلهم ربي عزّ وجلّ

ومقتهم –

زعموا ،
أن لا بأس عليهم . .
فيما أكلوا
وشربوا
وستروا البيوت
وزخرفوها !
☆ ويقولون :
﴿ . . قُلْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ
الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾؟!
(الأعراف ٣٢)
يعنون بها .
إلى غير ما ذهب الله بها إليه .
إنما جعل الله ذلك
لأولياء الشيطان .
– « الزينة » :
ما ركب ظهره
و « الطيبات »
ما جعل الله في بطونها
فيعمد أعداؤهم إلى نعمة الله عليه

فيجعلها ملاعب -
ببطنه
وفرجه
وظهره
ولو شاء الله عزّ وجلّ
إذ أعطى العباد ما أعطاهم
أباح ذلك لهم
ولكن
تعقبها بما يسمعون
﴿ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا
وَلَا تُسْرِفُوا
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾
(الأعراف : ٣١)
فمن أعدّ نعمة الله في طاعته . .
أكل بها هنيئا مريئا .
ومن جعلها ملاعب . .
ببطنه وفرجه وعلى ظهره .
جعلها وبالا يوم القيامة .
☆ يا ابن آدم
معجبٌ بشبابك !؟

معجبٌ بجمالك ؟!

معجبٌ بشبابك ؟!

كأن القبر قد وارىٰ بدنك

وكأنك قد لاقيت عملك

فداوِ قلبك

فإن حاجة الله إلى عباده :

« صلاح قلوبهم »

☆ ابن آدم

طأ « الأرض » بقدمك

فإنها عن قليل « قبرك »

إنك لم تزل في هدم « عُمرك »

منذ سقطت من بطن أمك .

☆ قال تعالى

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾

(التغابن ١٥)

صدق الله

وبلغ رسوله

.

يقول لي ولدي :

« لو أعطنا كما يأخذ الناس » !

- اسكت يا أحمق
ما يسرني أن لي ما بين الخافقين .
. . بزنبيل تراب
أبى الله تعالى
أن يعطي عبدا من عباده . .
شيئا من الدنيا . .
إلا بعوض أعظم منه من بلاء :
إما عاجلا
وإما آجلا .

☆ يا ابن آدم
إنما الحكم حكمان
فمن حكم بحكم الله .
فهو عادل .
ومن حكم بغير حكم الله
فحكم الجاهلية .

☆ وإنما الناس ثلاثة :
مؤمن
وكافر
ومنافق .
فأما المؤمن :

فعامل الله بطاعته .

وأما الكافر :

فقد أذله الله كما قد رأيتم .

وأما المنافق :

فهاهو معنا

في الحضر

والطرق

و لأسوأ .

نعوذ بالله

والله ما عرفوا ربهم

واعتبروا إنكارهم لربهم

بأعمالهم الخبيثة

والسلام

الرسالة الحادية والعشرون :

إلى الدعاة وطلبة العلم

سلام عليكم

وبعد

☆ فإن المؤمنين شهود الله في الأرض

يعرضون أعمال بني آدم . .

على كتاب الله عزّ وجلّ

فمن وافق كتاب الله . .

حمد عليه

ومن خالف كتاب الله . .

عرفوا أنه مخالف

وعرفوا بالقرآن . .

ضلالة من ضل من الخلق .

☆ يحبون لله .

ويبغضون لله .

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وينهون عن المنكر . ﴾

[التوبة ٧١]

وقال تعالى :

﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾

[الحجرات ١]

يا هذا

رُبَّ أخ لك لم تلده أمك

☆ آه آه

أرى « رجالا » ولا أرى « عقولا »

وأسمع « أصواتا »

ولا أرى « أنيسا »

أخصب ألسنة

وأجدب قلوبا !

☆ وإنما هما خصلتان من العبد

إذا صلحتا – صلح ما سواهما

« الركون إلى الظلمة »

« والطغيان في النعمة »

قال الله عزّ وجلّ

﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا

فتمسكم النار ﴾

[هود ـ ١١٣]

وقال عزّ وجلّ .

﴿ ولا تطغوا فيه
فيحلّ عليكم غضبي ﴾

[طه ٨١]

☆ أيها الناس
عليكم بكتاب الله تعالى
فقد جمع لكم كل خير
يقرب الله تعالى .

﴿ إنّ اللّه يأمر بالعدل
والإحسان . ﴾

[النحل ٩٠]

نقد جمع الله لكم
الخير كله
والشر كله
في آية واحدة .
فو الله
ما ترك العدل والإحسان . .
شيئا من طاعة الله عزّ وجلّ
إلا جمعه
ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي .
شيئا من معصية الله

إلا جمعه .

☆ يا هذا

لا ترض أحدا بسخط الله

ولا تُطيعنّ أحدا في معصية الله

ولا تحمدن أحدا على فضل الله

ولاتلومن أحدا فيما لم يؤتك الله

إن الله خلق الخلق والخلائق

فمضوا على ما خلقهم عليه

فمن كان يظن :

أنه مزداد بحرصه في رزقه .

فليزد بحرصه في عمره

أو يغيّر لونه

أو يزيد في أركانه أو بنائه .

☆ يا هذا

هل تدري ما « الفقيه » ؟

الفقيه :

الورع الزاهد

الذي لا يهمه من فوقه

ولا يسخر بمن هو أسفل منه

ولا يأخذ على علم علمه الله « حطاما »

☆ آه آه

والذي يحلف به الحسن

ما حلّيت « الجنة » لأمّة

ما حليت لهذه الأمة

ثم لا ترى لها عاشقا .

☆ لأمهم الويل

لقد خدعتهم الدنيا

وما الدنيا ببـاقية لحيّ

ولا حي على الدنيا ببـاق

☆ يا ابن آدم

لم يكن فكوّنت

وسألت . فأعطيت

وسئلت . . فمنعت

فبئس ما صنعت

☆ إن العبد لا يزال بخير

ما كان له واعظ من نفسه

وكانت المحاسبة من همّه .

☆ ذهب « الناس » و « النسناس » [1]

نسمع صوتا . .

---

(١) النسناس : الذي يشبه الناس وليس منهم

ولا نرى أنيسا

نعوذ بالله من الفتن

إن الفتنة إذا نزلت

عرفها كل عالم

وإذا أدبرت

عرفها كل جاهل .

☆ يا ابن آدم

إنك « مسئول »

ولا تجد « جوابا »

وعند « المرت » يأتيك « الخبر » .

فإياك وكثرة الضحك

فإن كثرة الضحك

تميت القلب

وتعقب الندامة .

يسرّ « الفتى » ما كان قدّم من تُقى

إذا عرف « الفتى » الذي هو فاعله

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الثانية والعشرون :

إلى مالك بن دينـــار

من الحسن إلى مالك بن دينار

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد

☆ تسألني - وفقك الله لطاعته :

ما عقوبة العالم إذا أحبّ الدنيا ؟

والجواب :

عقوبته موت القلب

وعندها

يطلب الدنيا بعمل الآخرة

وعند ذلك :

ترحل عنه بركات العلم

ويبقى عليه رسمه .

☆ ويه يا ! ابن دينار ؟

ذهب الصدق . . وحلّ الرياء

كان الرجل يصيد عشرين سنة .

لا يشعر به جاره !

☆ يا بن دينار

الزاد ، الزاد

يقول الله عز وجلّ :

﴿ وتزوّدوا

فإنّ خير الزّادِ التّقوى ﴾

[البقرة ١٩٧]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال

إن قوما ألهتهم أماني المغفرة

ورجاء الرحمة

حتى خرجوا من الدنيا

وليست لهم أعمال صالحة !

يقول أحدهم :

إني أحسن الظن بالله !

وأرجو رحمة الله !

وكذب

لو أحسن الظن بالله

لأحسن العمل لله

ولو رجا ، رحمه الله ،

لصدقه بالأعمال الصالحة

☆ يوشك من دخل المفازة ،
– من غير زاد ولا ماء –
أن يهلك

والسلام .

☆ ☆ ☆

الرسالة الثالثة والعشرون :

إلى مريض تماثل للشفاء

من الحسن إلى مريض تماثل للشفاء

سلام عليك وبعد

☆ « لا بأس »

« طهور إن شاء الله »

ولكن :

فتعلم أيها الرجل .

أن الله قد ذكرك

. . فاذكره .

وقد أنالك

. . فاشكره .

فإنما « المرض » :

ضربة سوط من ملك كريم

وإما أن يكون العليل - بعد المرض -

فرسا جوادا

وإما أن يكون :

حماراً عثورا محقورا

فاختر لنفسك ما شئت

☆ واعلم .

أن « المرض » زكاة البدن

كما أن « الصدقة » زكاة المال

فكل جسم لا يشكي

كمثل مال لا يزكى

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الرابعة والعشرون

إلى مسلم والسلام وطالب لعلم الكلام

إلى مسلم والسلام وطالب لعلم الكلام

سلام وبعد

☆ فاعلم يا هذا

أن الإسلام ليس بالكلام

وأن للمسلم علامات

فمن علامات المسلم :

« قوة » في « دين »

و« حزم » في « لين »

و « إيمان » في « يقين »

و « حكم » في « علم »

و « حلم » في « رفق »

و « إعطاء » في « حق »

و « قصد » في « غنى »

و « تجمل » في « نافلة »

و « إحسان » في « قدرة »

و « طاعة » معها « نصيحة »

و « توزع » في « رغبة »
و « تعفف » و « صبر » في « شدة » .
لا تردعه « رغبته »
ولا يبذره « لسانه »
ولايسبقه « بصره »
ولا يعلبه « فرجه »
ولا يميل به « هواه »
ولا يفضحه « لسانه »
ولا يستخفه « حرصه »
ولا تقصر به « نيته » .

☆ العمل . . العمل

لقد كان الغنى إذا نسك . .
لم يُعرف بمنطقه وكلامه
وإنما يعرف بعمله
وذلك العلم النافع .

☆ اليقين – اليقين

قال لقمان لابنه :

– يا بني العمل . . العمل .
والعمل لا يستطاع إلا باليقين .
ومن يضعف يقينه .

بضعف عمله .

- يا أبي

إذا جاءك الشيطان .

من قبل الشك والريب ،

فاغلبه باليقين والنصيحة

وإذا جاءك .

من قبل الكسل والسآمة .

فاغلبه بذكر القبر والقيامة .

وإذا جاءك

من قبل الرغبة والرهبة . .

فأخبره :

أن الدنيا مفارقة متروكة .

☆ والذي يحلف به الخلق

ما أبقى عبد بالجنة والنار .

حتى يقينه .

إلا خشع وذبل

واستقام واقتصد

حتى يأتيه الموت .

☆ القرآن . . القرآن

إن هذا القرآن :

قد قرأه عبيد وصبيان
لاعلم لهم بتأويله
ولم يأتوا الأمر من قبل أوله

☆ قال الله عزّ وجلّ :

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ
لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ
وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

[ص : ٢٩]

وما تدبر آياته إلا أتباعه

☆ أما والله

ما هو بحفظ حروفه
وإضاعة حدوده !
حتى إن أحدهم ليقول .
قد قرأت « القرآن » كله
فما أسقط منه حرفاً واحداً !
قد - والله - أسقطه كله
ما يُرى له القرآن
في خلق ولا عمل
حتى إن أحدهم ليقول
والله إني لأقرأ السورة في نفس !
لا والله

ما هؤلاء بالقراء

ولا بالعلماء

ولا الحكماء

ولا الورعة

ومتى كانت القراءة هكذا ؟!

☆ لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء

عمن جندب قال :

قال لنا حذيفة :

هل تحافون من شيء ؟

قلنا :

و لله إنك وأصحابك لأهون الناس عندنا

فقال :

أما والذي نفسي بيده

لا تؤتون من قبلنا

ولكن من نشر و آخر

يكونون في آخر هذه الأمة

يقرءون القرآن :

ينثرونه نثر ، الدقل [1] لا يجاوز تراقيهم

---

(١) الدقل : رديء التمر ، وما كان من نوع غير معروف ، فقراء أرذاله منثور لا يؤبه له ولا يهتم به

تسبق قراءتهم إيمانهم .

☆ صدق والله حذيفة

– رضي الله عنه وأرضاه –

☆ وأنت يا هذا

إذا شبت :

ثقيت الرجل :

أبيض حديد اللسان

حدّ النظر

ميت القلب والعمل

أنت أبصر به من نفسه

ترى أبداناً : ولا قلوبا

وتسمع الصوت : ولا أنيس

أخصب ألسنة

وأجدب قلوبا

يأكل أحدهم من غير ماله

ويبكي على ماله

فإذا كهضه البطنة [1] قال :

« يا جارية – أو يا غلام –

ابغني بهاضم » !!

---

(١) كهضه البطنة : أوجعه

وهل هضمت يا مسكين إلا دينك ؟!

☆ يا هذا

من رقّ ثوبه – رق دينه

ومن مس جسده هزل دينه

ومن طاب طعامه - أنتن جسده .

☆ إن رأس مال المؤمن : « دين »

حيثما زال زال معه

وإنه لا يُخلف في الرحال

ولا يؤنس عليه الرحال .

☆ ما أكثر الأقوال

ولكن لا تصدقها الأفعال

فاعتبروا الناس بأعمالهم

ودعوا أقوالهم

فإن الله – عزّ وجلّ –

لم يدع قولا . .

إلا جعل عليه دليلا من عمل :

يصدقه أو يكذبه .

فإن سمعت قولا حسنا

فرويدا بصاحبه

فإن وافق قول عملا فنعم

ونعمت عين أخته وأخيه .

وإذا خالف قول عملا

فماذا يشبه عليك منه ؟!

أم ماذا يخفى عليك منه ؟!

بيك وإياه

لا يخدعنك كما خدع ابن آدم .

☆ يا هذ

إن لك : قولا وعملا

فعملك : أحق بك من قولك

وإن لك : سريرة وعلانية

فسريرتك : أحق بك من علانيتك .

وإن لك : عاجلة وعاقبة

فعاقبتك : أحق بك من عاجلتك

☆ يا هذ

من جعل الحمد لله على النعم :

. . حصنا وحابسا

وجعل أداء الزكاة على المال :

سياجا وحارسا

وجعل العلم له .

دليلا وسائسا

آس المطلب
وبلغ أعلى الرتب .
☆ ومن كان المال قانصا
وله عن الحقوق حابسا
وشغله وألهاه عن طاعة الله . .
كان لنفسه ظالما
ولقلبه – بما جنت يداه – كالما
وسلطه الله على ماله
سالبا وخالسا
ولم يأمن المطلب
في سائر وجوه الطلب
☆ يا ابن آدم
عن نفسك فكايس
فإنك إن دخلت النار . .
. . لم تجبر بعدها أبدا .
☆ أفق يا هذا
فقد ذهبت الدنيا بحال بالها
تجد الرجل
قد لبس الأحمر والأبيض
وقال

« هلموا فانظروا إليّ » !!

يبه !!

قد رأيناك يا أفسق الفاسقين

فلا أهلا بك ولا سهلا

فأما أهل الدنيا :

فقد اكتسبوا بنظرهم إليك . .

مزيد حرص على دنياهم

وجرأة على شهوات الغي .

في بطونهم وظهورهم .

وأما أهل الآخرة :

فقد كرهوك ومقتوك .

☆ ويح الحمقى

يقولون

﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ . . ﴾

(القصص . ٧٩)

والذي نُحدث به

إنهم وإن هملجت بهم البراذين .

ورفرفت بهم البغال . .

ووطئت أعقابهم الرجال . .

إن دل المعاصي لا يمارق رقابهم .

أبى الله إلا أن يذل من عصاه .

.

.

☆ ﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾
[القصص : ٧٩]

وما الدنيا باقية لحيّ
ولا حيّ على الدنيا يبقى !
ولكن أين من يسمع ؟!
بسرّ العقل ما كان فقدم من تُقى
إذا عرف الفتى الذي هو قاتله

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الخامسة والعشرون :

إلى الناصح فلان

من الحسن إلى الناصح فلان

سلام عليك وبعد

☆ تقول

إن قومًا يجالسونك . .

ليجدوا بذلك إلى الوقيعة فيك سبيلا

فأقول :

هوِّن عليك يا هذا

فإني أطمعت نفسي في الجنان .

فصمت

وأطمعتها في النجاة من النار . .

فصمت

وأطمعتها في السلامة من الناس . .

فلم أجد إلى ذلك سبيلا

فإن الناس :

لم يرضوا عن خالقهم ورازقهم !

فكيف يرضون عن مخلوق مثلهم ؟!

☆ يا هذا

إياك و « الغيبة »

فوالله لغيبة أسرع في دين المؤمن . .

من الأكلة في جسده

وإنك لن تصيب حقيقة الإيمان

حتى لا تصيب الناس بعيب هو فيك

وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب

فتصلحه من نفسك

فإذا فعلت ذلك

كان ذلك شغلك في طاعة نفسك

وأحب العباد إلى الله

من كان هكذا .

☆ ولكن علّك تسأل :

الرجل الفاجر المعلن بفجوره

ذكري له بما فيه « غيبة » ؟

والجواب :

لا ، ولا كرامة

إذ ظهر فجوره فلا غيبة له .

☆ يا هذا

ثلاثة لا تحرم عليك غيبتهم :

المجاهر بالفسق
والإمام الجائر
والمبتدع .
☆ ثم عليك بالصدق
وإياك والكذب
قال لقمان لابنه
يا بني
إياك والكذب
فإنه شهي كلحم العصفور
عما قليل يقلاه صاحبه

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة السادسة والعشرون :

إلى والي البصرة : النضر بن عمرو

من خمس إلى والي البصرة ، النضر بن عمرو

سلام وبعد

☆ تقول أرشدك الله إلى طاعته

يا أبا سعيد

إن الله عزّ وجلّ خلق الدنيا وما فيها

من رياشها

وبهجتها

وزينتها لعباده

وقال عز من قائل

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ

الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ

وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ

قُلْ

هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . . ﴾

(الأعراف : ٣٢)

☆ أيها الرجل

اتق الله في نفسك

وإياك و « الأماني » . .

التي ترخصت فيها

فتهلك

☆ إن أحدا لم يعط خيرا

من خير الدنيا .

ولا من خير الآخرة

بأمنيته .

وإنما هما داران :

من عمل في « هذه » أدرك « تلك »

ونال ما قدر له منها .

ومن أهمل نفسه .

خسرهما جميعا .

☆ إن الله سبحانه

اختار « محمدا » لنفسه

- صلى الله عليه وسلم -

وبعثه برسالته ورحمته

وجعله رسولا إلى كافة خلقه

وأنزل عليه كتابا مهيمنا

وحدّ له في الدنيا حدودا

وجعل له فيها أجلا

ثم قال عز وجلّ :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ

فِي رَسُولِ اللَّهِ

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

(الأحزاب : ٢١)

وأمرنا :

أن نأخذ بأمره

ونهتدي بهديه

وأن نسلك طريقه

ونعمل بسنته

فما بلغنا إليه من خير . .

فبفضله ورحمته

وما قصّرنا عنه

فعلينا أن نستعين ونستغفر

فذلك باب مخرجنا

☆ ولما « الأماني » . .

فلا خير فيها

ولا في أحد من أهلها

. . . .

☆ ثم إنك تقول

يا أبا سعيد

إن الله عزّ وجلّ قدر علينا ما شاء

وإنا نحب ربنا .

فأقول :

لقد قال ذلك قوم . .

على عهد رسول الله ﷺ

فأنزل الله تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي

يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾

[آل عمران : ٣١]

فجعل سبحانه .

اتباعه – ﷺ –

علَماً للمحبة

وأكذب من خالف ذلك

فاتق الله أيها الرجل في نفسك .

☆ وأيم الله

لقد رأيتُ أقواما

كانو قبلك في مكانك

يعلون المنابر
وتُهزّ لهم المراكب
ويجرّون الذيول ،
بطرا ورياء الناس
يبنون القصور
ويوثرون الأثر
ويتنافسون في الثياب
أخرجوا من سلطانهم
وسُلبوا ما جمعوا من دنياهم
وقدموا على ربهم
فحبطت على أعمالهم
فالويل لهم
ثم الويل لهم ، يوم التناد ،
ويل ويحهم
﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ
وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ
يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ .
[عبس : ٣٤ - ٣٧]

☆ واعلم أيها الأمير

أن أخاك :

من نصحك في دينك ،

وبشرك عيوبك

وهداك إلى مراشدك

وأن عدوك :

من غرك ومناك .

☆ أيها الأمير

اتق الله تعالى

فإنك أصبحت مخالفا للقوم

في الهدي والسيره

والعلانية والسريره

وأنت مع ذلك . .

تتمنى الأماني

فترجح في طلب الغير

☆ واعلم - أصلحك الله

أن الناس طالبان :

طالب دنيا

وطالب آخرة

☆ وأيم الله

لقد أدرك طالب الآخرة واستراح
وتعب الآخر وخرم .
فاحذر أيها الأمير
أن :
تسعى لطالب الفاني
وتترك الباقي
فتكون من النادمين .
☆ واعلم - أصلحك الله -
أن حكيما قال :
أين الملوك التي . .
عن حظها غفلت
حتى سقاها . .
بكأس الموت ساقيها ؟!
☆ نعوذ بالله تعالى
من الحور بعد الكور
ومن الضلالة بعد الهدى .
☆ ولقد حُدِّثت أيها الأمير
عن بعض الصالحين
أنه كان يقول :
كفى المرء جناية . .

[illegible]

[illegible]

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة السابعة والعشرون :

إلى أبي البنـــات

من الخمس إلى أبي البنات

سلام عليك أبا البنات

وبعد

☆ تقول - وفقك الله لطاعته :

لي ابنة أحبها

وقد خطبها رجال من أهل الدنيا

فمن ترى لي أزوجها ؟

والجواب

زوجها من « تقي » :

إن أحبها أكرمها

وإن أبغضها لم يظلمها

فذلك هو اللبيب .

☆ [دعوة لا تلوموة دعوه

فقد علم الذي لم تعلموه

رأى علم الهدى فسعى إليه

وطالب مطلبا لم تطلبوه

أجاب دعاءه لما دعاه

وقام بأمره وأضعتموه

بنفسي ذاك من فطن لبيب . .

تذوّق مطعما لم تطعموه] .

☆ يا هذا

لاتنظر إلى العز والحسب

فإن عز الشريف : أدبه وعلمه

وتقواه : حسبه

والفهم عن الله : رأس ماله

والفهم : وعاء العلم

والعلم : دليل العمل

والعمل : قائد الخير

والهوى : مركب المعاصي

والمال : داء المتكبرين

والدنيا : سوق الآخرة

والويل كل الويل .

لمن قوي بنعم الله على معاصيه

☆ وعليك بذي خصال أربع . .

من كن فيه كان كاملا

ومن تعلق بواحدة منهن . .

كان من صالحي قومه

« دين » يُرشده

أو « عقل » يُسدده

أو « حسب » يصونه

أو « حياء » يُوقره

وإنما المفقود من غبن عقله

ومن تسربل « العقل » أمن من الهلكة

☆ يا هذا

من زوج ابنته من فاسق . .

فقد قطع رحمها

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الثامنة والعشرون :

إلى المهنئ فلان

من الحسن إلى المهنئ فلان

سلام عليك

وبعد

فقد بعثت مهنئا بالمولد

وتقول – أكرمك الله – :

« بارك الله لك في هبته

ورادك من نعمته » .

فأقول .

الحمد لله على كل حسنة

ونسأله الزيادة من كل نعمة .

ولا مرحبا بمن :

إن كنت « عاقلا » أتعبني

وإن كنت « غبيا » أذهلني

وبمن لا أرضى بسعيي له سعيا

ولا بكدي في الحياة له كدا

حتى أشفق عليه من الفاقة . .

بعد وفاتي
وأنا في حال .
لا يصل إليّ من همه حزن
ولا من فرحه سرور
قال تعالى
﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾
[التغابن ١٥]

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة التاسعة والعشرون :

إلى « الأمة الإسلامية »

من الحبس إلى « الأمة الإسلامية »

السلام على من اتبع الهدى

وبعد

☆ فماذا عساي أن أقول :

- والله الذي لا إله غيره

ما خلّيت « الحلة » لأمة

ما خلّيت لهذه « الأمة »

ولا تجد لها « عاشقا » !!!

يا أمة ضحكت

من « حالها » الأمم

☆ والله

لو شاء الله عز وجل

لجعلكم « أغنياء » .

لا فقير فيكم

ولو شاء لجعلكم « فقراء » .

. لا غني فيكم

ولكن ابتلى بعضكم ببعض

ليتفكر كيف تعامل
ثم دلّ عباده على مكارم الأخلاق
فقال جل جلاله
﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[الحشر ٩]

☆ يا قوم
لقد كنا نعدّ « البخيل » منّا
الذي يقرض أخاه « الدرهم »
وقد كنا نعاتب بمشاركة والإيثار !

☆ والله
لقد كان أحدنا إذا رأيت وصحب
يشق إزاره
فيؤثر أخاه بنصفه
ويبقى به ما بقي

☆ ولقد كان الرجل منهم يصوم
فإذا كان عند فطره
مرّ على بعض إخوانه فيقول

« إني صمت هذا اليوم لله
وأردت إن تقبله الله مني .
أن يكون لك فيه حظ
فهلم شيئ من عشائك »
فيأتيه الآخر ما تيسر
من ماء وتمر !!
وإنما يعمل هذا
يبتغي أن يكسبه أجرا
وإن كان غنيا عن الذي عنده .
☆ وأدركت أقواما
وإن كان الرجل منهم .
ليخلف أخاه في أهله وولده
« أربعين سنة » بعد موته .
أما الآن
فالناس يحاسبون بالدانق
يقول أحدهم :
لي عليك « دانق » !
☆ يا قوم
لا تدنقوا فيدنق الله عليكم
لعن الله « الدانق » .

ومن دقّق ؛ الدانق ؛

☆ يا قوم

ما بالنا يلقى أحدُنا أخاه

فيحجم السؤال عنه

ويدعو له

ويقول :

كيف حالك ؟

كيف العيال ؟

عسالك طيب ؟

غفر الله لنا ولك

وأدخلنا جنته

و . . . و . و .

فإذا كان ؛ الدينار ؛ و ؛ الدرهم ؛

مهيبات ؟!!

☆ ويحكم يا قوم

ما هكذا كان السلف الصالح

فعلام تركتم الاقتداء .

وقد أُمرتم به ؟!

☆ يا قوم

روي أن رسول الله ﷺ قال

« إن جدلاء أمتي
لا يدخلون الجنة :
بكثرة صلاة ولا صيام
ولكن
يدخلونها برحمة الله
وسلامة الصدور
وسخاوة الأنفس
والرحمة لكافة المسلمين » .

☆ وروي .
أن منادياً ينادي يوم القيامة :
ليقم من كان له أجر على الله
فلا يقوم إلا :
رجل قضى لأخيه حاجة
أو عفى له عن مظلمة
أو أسدى إليه نعمة .

☆ يا قوم
هل فيكم من يفعل ؟!
رحم الله ابن مسعود
– رضي الله عنه –
كأنه عابكم حين قال :

راهدكم راغب !
ومجهدكم مقصّر !
وعالمكم جاهل !

☆ يا أمةً هربت الخوفُ وركبها
من خاف الله تعالى . .
أخاف منه كل شيء
ومن خاف الناس . .
أخافه الله من كل شيء .

☆ يا قوم
يجب على المسلم لأهل ملّته . .
أربعة أشياء :
معونة محسنهم
وإجابة داعيهم
والاستغفار لمذنبهم
والدعوة إلى الحق لمدبرهم .

☆ يا قوم
من وافق من أخيه المسلم شهوة .

أو تمنى له حاجة . .
غفر له ما تقدم من ذنبه !

☆ روي .
أن الله عز وجل
قال لآدم عليه السلام :
يا آدم
أربع فيهن جميع الأمر لك . .
ولولدك من بعدك :
واحدة لي
وواحدة لك
وواحدة بيني وبينك
وواحدة بينك وبين الناس
- فأما التي لي :
فأن تعبدني لا تشرك بي شيئا
- وأما التي لك :
فعملك أجزيك به . .
أفقر ما تكون إليه .
- وأما التي بيني وبينك :
فعليك الدعاء ، وعلي الإجابة
- وأما التي بينك وبين الناس :

فأن تصحبهم بما تحب أن يصحبوك به .

☆ يا قوم

إن المؤمن للمؤمن كالبنيان .

يشد بعضه بعضا

لا يأكل بعضه بعضا !

☆ يا قوم

إلى من يشكو المسلم . .

إذا لم يشك لأخيه المسلم ؟!

ومن ذا الذي يلزمه من نفسه . .

مثل الذي يلزمه ؟

إن المسلم مرآة أخيه .

يستره عيبه

ويغفر له ذنبه .

لقد كان من قبلكم من السلف الصالح . .

يلقى الرجلُ الرجلَ فيقول :

يا أخي . .

ما كل ذنوبي أبصر

ولا كل عيوبي أعرف

فإذا رأيت خيرا . . فمني

وإذا رأيت شرا . . فانهني .

- وقد كان عمر بن الخطاب
- رضي الله عنه - يقول :
رحم الله امرءًا أهدى إلينا مساويا .
- وكان أحدهم يقبل موعظة أخيه .
فينفعه الله بها .

☆ يا قوم
إن المؤمن شعبة من أخيه المؤمن :
يفرح إذا فرح
ويحزن إذا حزن
ولا تزال هذه الأمة بخير
ولا تزال في كنف الله وستره
ما لم يُعظّم أبرارهم فجارهم
ويميل قراؤهم إلى أمرائهم
فإذا فعلوا ذلك .
رفعت يد الله عنهم
وقذف في قلوبهم الرعب
وسلط عليهم الجبابرة . .
فساموهم سوء العذاب
﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾
[طه : ١٢٧]

☆ ويح هذه الأمة

بالأمس قتل « الحسين » !!!

واحسرتاه !

ماذا لقيت هذه الأمة ؟

قتل ابنُ « ذبيحها » ابنَ « نبيها » !

ولا يزال السيف مسلولا . .

للذين يأمرون بالقسط من الناس !

اللّهم كن لهم بالمرصاد

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا

أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾

(الشعراء : ٢٢٧)

☆ واللّه

لولا الصالحون . .

لخسفت الأرض

ولهلكت الأمة .

ولولا العلماء .

لكان الناس كالبهائم .

ولولا الريح .

لأنتن ما بين السماء والأرض .

☆ العمل . . العمل

يا عجبا لألسنة تصف
وقلوب تعرف
وأعمال تخالف !

☆ يا قوم
إذا أظهر الناس العلم . .
وضيعوا العمل . .
وتمايلوا بالألسن . .
وتباغضوا بالقلوب .
وتقاطعوا في الأرحام . .
لعنهم الله جل ثناؤه
فأصمهم وأعمى أبصارهم .

☆ أيها الناس
إنا - والله - ما خلقنا للفناء
ولكن خلقنا للبقاء
وإنما ننتقل من دار إلى دار .

☆ أيها الناس
- تدرون من أشد الناس صراخا يوم القيامة ؟
- رجل سن سنة ضلالة
- ورجل يسيء الملكة
-ورجل رزق نعمة . .

فاستعان بها على معصية الله

. . . . . .

☆ رحم الله أقواما . .

كانت « الدنيا » عندهم « وديعة »

حتى ردّوها إلى من ائتمنهم عليها

ثم راحوا خفافا غير مثقلين .

☆ رحم الله أصحاب رسول الله ﷺ

كانت فاكهتهم التي ينتظرونها

« خبز البُرّ » !!!

فما بالكم – عباد الله –

تستغرقون المراكب

وتستبدون الملابس

وتلوّنون الأطعمة ؟!

ويحكم

أما تستحيون ؟

ألا تكونون كما كان سلفكم الصالح ؟

☆ أيها الناس

من حسد الدنيا فاتته الآخرة .

وليس يكره لقاء (الله) . .

إلا مقيم على سخطه .

☆ أيها الناس

روي أن رسول الله ﷺ . .

قال في بعض كلامه :

« والذي نفس محمد بيده . .

ما أصبح اليوم في آل محمد من طعام

وإنهم لتسعة أبيات » .

- أما والله ما قالها استبطاءً لرزق ربه

ولا طلبًا لما لم يعطه

ولكن تأسى به أمته

ونعلم أن لا قدر للدنيا عنده .

☆ أيها الناس

- روي أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا :

« من خدمني فاخدميه

ومن خدمك فاستخدميه » .

- وروي عن أبي الدرداء

- رضي الله عنه - أنه قال :

« أضحكني ثلاثة ،

وأبكاني ثلاثة

- أضحكني :

مؤمل دنيا . .

والموت يطلبه
وغافل . .
ليس بمغفول عنه
وضاحك ملء فيه .
لا يدري :
أراضٍ عنه ربه
أم غضبان عليه .
- وأبكاني :
هول المطلع
وانقطاع العمل
وموقف بين يدي الله عز وجل .

.

☆ وروي عن ابن عباس
- رضي الله عنه -
أنه قرأ :

﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾

[الكهف ٨٢]

ثم قال
« كان الكنز لوحاً من ذهب
ولبنة من ذهب

فيهما مكتوب :

بسم الله الرحمن الرحيم

عجبا لمن يعرف الموت كيف يفرح ؟!

ولمن يعرف النار كيف يضحك ؟!

ولمن يعرف الدنيا وتقلبها . .

كيف يطمئن ويسكن ؟!

ولمن يؤمن بالقضاء والقدر . .

كيف يشقى في طلب الرزق ؟

ولمن يؤمن بالنار . .

كيف يعمل بالخطايا ؟!

« لا إله إلا الله »

« محمد رسول الله » .

☆ يا أمة الإسلام

قال تعالى

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

[الأحقاف : ٣٥]

– يا قوم

تدرون من هم ؟

- الذين كسبوا الدنيا الحرام

وأسرفوا إسرافا وتبذيرا في الشهوات

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا

أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾

[الشعراء ٢٢٧]

وقال تعالى

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ :

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ

وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا

رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

[الحشر ١٠]

سبحان الله !

كان القومُ والله أهل تراؤف وتراحم

وإنا لفي حقب كجلد الأجرب .

☆ قال تعالى

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾

[التكاثر ١]

إنا لله وإنا إليه راجعون

ألهى والله عن نار الخلود !
وشغل عن نعيم لا يبيد !
﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾
[التكاثر - ٣]
أيها الناس
لو توقعكم مخلوق يموت . .
ما استقرّ بكم قرار
فكيف بوعيد ملك الملوك :
الحي الذي لا يموت ؟!
☆ يا قوم
لقد حدثت عن بعض الصحابة
- رضوان الله عليه -
أنه كان يقول .
« إن من أشراط الساعة . .
أن يكون في الأرض :
أمراء فجرة
ووزراء كذبة
وأمناء خونة
وعلماء فسقة
وعرفاء ظلمة

وإني لأتخوف . .
أن يكون وقتنا هذا ؟ !
قال تعالى :
﴿ إِنَّ الْمَلَأَ . . ﴾
[القصص : ٢٤]
الحمد لله
إن الملأ اليوم لأنفسهم هزا
وإنا نرى فيهم كل يوم عجبا
يمد أحدهم إلى قصعة فيشبعه
وإلى قرش فيتجدده
وإلى ملابس ومراكب فيحسنها
ثم يحف به ذئاب طمع[1]
وفراش نار
وأصحاب سوء
فيقول :
انظروا ما صنعت ؟!!
- فقد رأينا أيها المغرور
فكان ماذا يا أفسق الفاسقين ؟!
أما أهل السماوات فقد مقتوك
وأما أهل الأرض فقد لعنوك

(١) في بعض النسخ ذئاب طمع

بنيت « دار الفناء »

وعززت « دار البقاء »

وعززت في « دار الغرور »

لتذل في « دار الحبور »

☆ مسكين - والله - ابن آدم

ما أضعفه

مكتوم العلل

مكتوم الأجل

تؤذيه « البقة » !!

وتقتله « الشرقة »

ترحل كل يوم إلى الآخرة . .

مرحلة بعد مرحلة

ويقطع من الدنيا . .

منزلة بعد منزلة .

وربما طغى وتكبر !

وظلم وتجبر !!!

☆ ابن آدم

لا يغرنك من حولك .

من هذه السباع العادية :

ابنك . . وحليلتك

وخادمك . . وكلابك

- أما ابنك :

فمثل « الأسد » .

بنازعك ما بين يديك .

- وأما حليلتك :

فمثل « الكلبة » في الهرير والعبوسة .

- وأما خادمك :

فمثل « الثعلب » في الحيلة والسرقة .

- وأما كلابك :

فو الله لدرهم يصل إليهم بعد موتك . .

أحب إليهم من عتقك رقبة !

☆ إياك إياك . .

أن توقر ظهرك بصلاح دنياهم

فإنما لك منهم أيام قلائل

وإذا وضعوك في قبرك . .

انصرفوا عنك :

فصفّروا الثياب بعدك !

وضربوا الدفوف !

وضحكوا « القهقهة » !

وأنت تحاسب بما في أيديهم .

☆ فتذكر لنفسك

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ
مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً
وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً
وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ
وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾

[آل عمران: ٣٠]

☆ أيها الناس

إن أحدكم يحذره صاحبه أمرا . .

فيتقيه ويحذره

فكيف من حذره ربُّه نفسه

وخوَّفه عقوبته ؟!

يقول الله سبحانه :

﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾

[الأعراف ٩٩]

☆ أيها الناس

☆ روي أن عمر بن الخطاب

- رضي الله عنه -

كان يوقد النار . .

ويدني منها يده ويقول :

انظر يا ابن الخطاب :

كيف صبرك على النار ؟

وكيف لك قدرة على سخط الجبار ؟

ثم يستعيذ بالله من النار

ومن عمل أهل النار !

☆ يا قوم

إذا كان هذا خوف عمر

- رضي الله عنه -

وهو ممن شُهد له بالجنة !

فكيف أيها الناس تأمنون ؟!

☆ أيها الناس

حذروا صفو الدنيا ودعوا كدرها

ودعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم

تُرتجى السلامة في العاجلة والآجلة لكم

والسلام

☆ ☆ ☆

الرسالة الثلاثون :

إلى الشبيبة

من الحسن إلى الشبيبة المسلمة

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد

☆ اعلموا رحمكم الله :

أن العلم ما نفع

لا ما سُطِّر وجُمع

قال لي أحدهم يوماً :

« يا أبو سعيد » !؟!

شُغله بالدواتين وجمعها . .

منعه أن يقول :

« يا أبا سعيد » !

فاعلموا رحمكم الله :

« العلم » : للأديان

و « الطب » : للأبدان

و « النحو » لتقويم اللسان .

. . .

☆ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

☆ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

☆ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

☆ الجار . . الصاحب . . الخليل

واعلم يا هذا

أن لك من خليلك نصيباً

فتخير الإخوان والأصحاب

وجانب الأمر الذي يُعاب .

☆ واعلم

أن أعزّ الأشياء :

درهم حلال

وأخ في الله :

إن شاورته في « دنياك » . .

وجدته سيء الرأي .

وإن شاورته في « دينك » . .

وجدته بصيراً به .

☆ وقد كانوا يقولون :

« الرفيق » قبل « الطريق »

و « الجار » قبل « الدار »

فإن جهد البلاء أربعة :

كثرة العيال

وقلة المال

وجار السوء في دار المقام

وروجة تجور

... .

☆ العظة . . العظة

والاعتبار . . الاعتبار

فاحرصوا على حضور الجنائز

فإنها تذكر « الآخرة »

وإن فيها ثلاثة أجور :

أجرا لمن عزّى

وأجرا لمن صلى

وأجرا لمن وارى .

... ...

☆ البدار . البدار

وإياكم والتسويف

فإني سمعت بعض الصالحين . .

يقول :

« نحن لا نريد أن نموت . .

حتى نتوب

ثم لا نتوب . .

حتى نموت !!!

فاصبحوا الناس – رحمكم الله –

يكارم الأخلاق

فإن الثواء بينهم قليل .

☆ ولا تكونوا ممن يجمع علم العلماء

وحكم الحكماء

ثم يجري في الحق

مجرى السفهاء

☆ نعصنا الله وإياكم بالموعظة

والسلام عليكم

ورحمة الله

وبركاته

☆ ☆ ☆

الرسالة الحادية والثلاثون :

إلى حفظة القرآن

من الحسن إلى « حفظة القرآن »

سلام عليكم ورحمة

☆ أيها الأحبة

إن هذا القرآن شفاء المؤمنين

وإمام المتقين .

من اهتدى به هدي

ومن شرف عمه شقي وابطل

☆ ولكن . . اعلموا :

أن أقواماً قرأوا القرآن

لا يعملون بسنته

ولا يجعون لطريقته

أولئك يلعنهم الله

ويلعنهم اللاعنون .

☆ لقد كان من تقدم يقرأ القرآن

ويقوم بالسورة عدة طول ليله

فإذا أصبح عُرف ذلك في وجهه

وإن أحدكم يقرأ القرآن . .
لا يتجاوز لهواته !
والله سبحانه يقول
﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ
لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ . ﴾
[ص ٢٩]
أما والله ما هو حفظ حروفه
وإضاعة حدوده .
☆ وإن أحدكم يقول :
قد قرأت القرآن . .
ما أسقط منه حرفا !!
- كذب لعمر الله
لقد أسقطه كله
والله ما هؤلاء بالقراء
ولا العلماء
ولا الحكماء
قال الله تعالى
﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾
[المزمل : ٥]
أي :

حلال حلاله ، وحرم حرامه .

ولقد توفي رسول الله ﷺ .

وقد استكمل حفظ القرآن من أصحابه . .

رضوان الله عليهم إلا النفر القليل

استعظاما له

ومتابعة أنفسهم بحفظ تأويله

والعمل بمحكمه

إن قُرّاء القرآن ثلاثة نفر

- قوم اتخذوه « بضاعة » .

يطلبون به ما عند الناس

- وقوم أحبادوا حروفه

وضيعوا حدوده

واستدرّوا به أموال الولاة

واستطالوا به على الناس

- وقد كثر هذا الجنس من حملة القرآن -

فلا كثر الله جمعهم

ولا أبعد غيرهم

- وقوم قرأوا القرآن .

فتدبروا آياته

وتداووا بدوائه

واستشفوا بشعاعه

ووضعوه على الداء من قلوبهم

فهم الذين يُستسقى بهم الغيث

وتُسدى من أجلهم النعم

وتستدفع بدعائهم النقم

أولئك حزب الله

ألا إن حزب الله هم المفلحون .

☆ كان عثمان رضي الله عنه

لا يزال يرى « المصحف » في حجره

وكان من أحفظ أصحاب النبي ﷺ

لكتاب الله عز وجل

فعليكم بالنظر إلى « المصاحف »

وقراءة القرآن فيها

فقد كان عثمان رضي الله عنه يقول .

إني لأكره أن يمضي عليّ يوم -

لا أنظر فيه إلى عهد الله سبحانه

- يعني : المصحف - .

فقيل له في ذلك فقال :

« إنه مبارك » .

☆ قال تعالى

﴿ أفلا يتدبّرون القرآن ﴾

[النساء ٨٢ ، محمد ٢٤]

وقال تعالى

﴿ واتّقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله
ثمّ توفّى كلّ نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون ﴾

[البقرة ، ٢٨١]

أولو الألباب

أي موعظة وعظ الله عباده .

لو كانوا عاقلين !

☆ وقال تعالى .

﴿ أيودّ أحدكم
أن تكون له جنّة من نخيل وأعناب
تجري من تحتها الأنهار
له فيها من كلّ الثمرات
وأصابه الكبر
وله ذرّيّة ضعفاء
فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت
كذلك يبيّن الله لكم الآيات

لعلكم تتفكرون ﴾

[البقرة ٢٦٦]

هذا مثل ضربه الله لعباده

انتفع به من أراده الله برشاده

- يقول الله سبحانه :

مثل الرجل إذا كبرت سنه

ورق عظمه

وكثر عياله

واحتاج لزرعه

فأحرقته النار أحوج ما كان إليه .

كمثل ابن آدم

يقوم يوم القيامة

وهو عريان فقير

فقير إلى ما قدم من عمل صالح

توهم أنه له

وجده قد أذهبته التبعات

وأسقطته الخطايا . .

أحوج ما كان إليه

وأعظم ما كان رجاءً

أن يعود نفعه عليه !

. . .

☆ وقال تعالى

﴿ وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ
وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً
اقْرَأْ كِتَابَكَ
كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾

[الإسراء ١٣ ، ١٤]

إليه يا ابن آدم

قد عدل فيك .

من جعلك حسيب نفسك

☆ وقال تعالى

﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ
إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً ﴾

[مريم : ٨٤]

– عباد الله

إن آخر العدد : خروج النفس

آخر العدد : فراق الأحبة والولد

آخر العدد : دخول القبر

فالمبادرة – عباد الله –

إلى الأعمال الصالحة .

☆ عباد الله

إنما هي الأنفاس :
لو قد حُبست . .
لانقطعت الأعمال التي تتقربون بها
فرحم الله امرءا :
حاسب نفسه
وخاف ربه
واتقى ذنبه .

☆ وقال تعالى :

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ
بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا
لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾

[النساء : ٥٦]

- عباد الله

روي أن النار تأكل لحومهم . .
كل يوم سبعين مرة
ثم يقال لهم : عودوا فيعودوا !
اللّهم إنا نعوذ بك من النار
ومن عمل يستوجب النار .

☆ وقال تعالى :

﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ

﴿ فَبِئْسَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾

[الرعد ٢٢]

هؤلاء :

صبروا عن فضول الدنيا

ورضوا في الفاني

فنالوا الآخرة

وحسنت لهم العاقبة

☆ وقال تعالى .

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ

عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا

وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ

وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾

[الأعراف ١٣٧]

فيا عجباً لمن يخالف ملكا

لو يبقي ظلما . .

بعد إيقانه بهذه الآية !

☆ أما والله

لو أن الناس إذا ابتلوا صبروا

لفرج الله عنهم كربهم

ولكنهم جزعوا ! فوكلوا إلى الخوف

ونعوذ بالله من شر البلاء .

☆ وقال تعالى :

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ
وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾

[المؤمنون ١٠٤]

سبحان الله !

أيّ منظر عباد الله

ما أسوأه ! فاحذروه

☆ رُوي

أن النار تلفح وجوههم لفحة

فلا تدع لحما ولا جلدا . .

إلا ألقته على العراقيب

وأبقت الوجوه كالحة !

نعوذ بالله من عذاب النار

وبئس المصير .

☆ وقال تعالى .

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾

[فاطر ١٠]

عباد الله

إن العبد إذا قال قولا حسنا .

وعمل عملا صالحا

رفع الله تعالى قوله بعمله

وإذا قال قولا حسنا

وعمل عملا سيئا

رد الله سبحانه القول بالعمل .

☆ وقال تعالى

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾

[ق ١٩]

إليه يا ابن آدم

فاسق في الدنيا

حايد حين لات حيدة

ولا يمكن هرب ولا فيه ؟!

☆ وقال تعالى

﴿ واسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ . . ﴾

[الأعراف ١٦٣]

عباد الله

« حوت » حرم الله عليهم صيده يوما

وأحله فيما سوى ذلك من الأيام

فكان يأتيهم يوم التحريم
من أجل المحنة والبلية . .
والاختبار بالطاعة
فجعلوا يلهون بأحله
ثم يمسكون مخافة وتعبدا
ثم أعدوه
وأكلوه أوخم أكلة أكلها قوم
فوردوا ثلاثا وهم ناقمون
ثم تودوا
« يا أهل القرية »
فانتبه الرجال والنساء والصبيان
فقيل لهم
﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾
[البقرة : ٦٥]
فكانوا كذلك !
☆ وأيم الله
لحرمة « عبد مؤمن » يُقتل ظُلما
أعظم عند الله من كل « حوت » خلق
ولكن الله عجّل العذاب لهؤلاء
وجعل موعد قوم : « الساعة »

والساعة أدهى وأمر

☆ وقال تعالى

﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾

[الرحمن ٤٣ : ٤٤]

عباد الله

ما ضحكم بهوم وغمو

في يوم كان مقدره خمسين ألف سنة

فلما انقطعت أعناقهم

من الجوع والعطش والخوف

أمر بهم إلى :

نار وجحيم وحميم !؟

اللّهم بث العباد

وأنت المعاد

والبك النجأ

وعليك التوكل

فنجنا برحمتك من عذابك

يا أرحم الراحمين .

☆ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ○
مَلِكِ النَّاسِ ○
إِلَٰهِ النَّاسِ ○
مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ○
الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ○
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ○ ﴾

[سورة الناس]

- صدق الله الذي لا إله إلا هو
ملي الذي لا يموت
وبلغت الرسل الكرام
ونحن على ما قال ربنا ومولانا . .
من الشاهدين
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد خاتم النبيين
وعلى آله الطاهرين
وأصحابه المنتجبين
وأزواجه أمهات المؤمنين .
- اللهم إنك علمتنا القرآن . .
فبل رغبتنا في تعليمه
واختصصتنا به . .

قبل معرفتنا بعمله

ومنّ علينا به . .

قبل علمنا بفضله

- اللّهم فهب لنا رعاية حقه

وحسن تلاوته

وحفظ آياته

والعمل بمحكمه

وتبين متشابهه .

- اللّهم اهدنا بهدايته

ونوّر قلوبنا ببصيرته .

- اللّهم إنك أنزلته شفاء لأوليائك

وشفاء على أعدائك

وعمى على أهل معاصيك

فاجعله دليلا لنا على عبادتك

وحصنا حصينا من عذابك

وحرزا منيعا من سخطك وعقابك

وعصمة مانعة من غضبك

ونورا يهتدي به يوم لقائك

ونستضيء به بين خلقك

ونجوز به صراطك

وتصل به إلى جنتك

اللّهم إنا نعوذ بك من العمى عن علمه

والقصور عن فضله

والتقصير دون حقه

اللّهم احمل عنا ثقله

ويسر لنا حفظه

واجعلنا ممن يقوم بحقه

ويؤدي فرائضه

ويؤمن بمتشابهه

ويسأل بسنته

ويحل حلاله

ويحرم حرامه .

- اللّهم وانفعنا بما صرفت فيه من الآيات

وذكرنا بما ضربت فيه من الأمثال

وكفّر بتلاوته السيئات

ولقنا به البشرى بعد الممات

- اللّهم انفعنا بالقرآن العظيم

وبالآيات والذكر الحكيم .

- اللّهم إنا نعوذ بك من قساوة قلوبنا

ونسأل العفو عن جرائمنا وذنوبنا .

- اللّهم إنك جعلت القرآن مباركا
فارزقنا به من كل بركة .
ونجّنا به من كل هلكة
- اللّهم اجعله لنا شافعا مشفعا
ونورا وشفاء وهدىً وموعظة .
اللّهم ألزم قلوبنا به السكينة والوقار
ويسر لنا به كثرة الاستغفار
واجعل لقلوبنا ذكاء في تفهمه
ولذة في تردده
وعبرة عند ترجيعه .
حتى لا نبغي به بدلا
ولا نشري به ثمنا
ولا نؤثر عليه من الدنيا عرضا
إنك سميع الدعاء
قريب مجيب
- اللّهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا
وشفاء صدورنا
ونور أبصارنا
وجلاء أحزاننا
وذهاب همومنا وغمومنا

وقائدنا ودليلنا إلى جنات النعيم

- اللّهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته

ولا هما إلا فرجته

ولا دينا إلا قضيته

ولا غائبا إلا رددته

ولا ميتا إلا رحمته

ولا مريضا إلا شفيته

ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة

لك فيه رضى

ولك فيها عائدة

إلا أتيت على قضائها

في يسر منك وعافية

يا أرحم الراحمين

يا غياث المستغيثين

- يا مجيب دعوة المضطرين

وصلى الله على سيدنا محمد

خاتم النبيين

وعلى آله الطاهرين .

وآخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين .

الخاتمة

وبعد . . فقد آن الأوان أن يعمد القلم ليستريح بعد هذه الرحلة الممتعة رغم ما فيها من سياط باتت تلدغ ، وأحزان تتجدد ، ودموع تتدفق .

ولله در « الحسن » من مشفق ما أنصحه ، ومن واعظ ما أصدقه وأنصحه . وبالرغم من هذا فالعبرة ليست بالكلام وحسنه ، ولكن العبرة تكمن في عدة تساؤلات :

كم منا فهم ؟ وكم منا تأثر ؟ وكم منا سيبقى معه الأثر ولا يزول سريعا ويذهب أدراج الرياح ؟!

هذا . . وقد بقيت كلمات لم نقلها في المقدمة وهي أن بعض الكلمات التي تنسب إلى الحسن البصري رحمه الله قد تنسب إلى غيره من مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو عمر بن الخطاب رضي الله عنه أو غيرهما . بل قد تنسب بعض الأقوال أو ما يقاربها إلى مثل الحجاج بن يوسف الثقفي على ما فيه . وهذا أمر طبيعي ولا إشكال فيه إذ التأثر والتأثير والتضمين وارد في كل الأحوال . يضاف إلى ذلك أن الكلام قد يتضمن بعض الأحاديث النبوية ، فلا يقول قائل كيف تنسب كلام علي أو عمر أو الحجاج أو غيره إلى « الحسن » ؟ ! أو كيف تنسب الأحاديث النبوية إلى « الحسن » ؟!

والجواب أنا ننظر إلى « الموعظة » ونبحث عنها بصرف النظر عن تأثر صاحبها بكلام غيره أو تضمينه له أو غير ذلك إذ لا محظور في ذلك ومن هذا المنطلق استجزنا لأنفسنا صياغة هذه الرسائل على الشكل الذي مر معنا ، مع التصرف اليسير أحيانا ، والتضمين والربط بين العبارات بكلام من عندنا أو من عند غيرنا ولا نهتم بعد ذلك النسبه إلى الحسن أو غيره ممن كان قبله أو أتى بعده ؛ لأن الغاية هي (الموعظه) أولا وأخيراً ؛ نهدا بها إلى أن هذه الرسائل تندرج في باب

(المواعظ والرقائق) وليست في باب **(الوثائق)**

☆ بقي أن نترجم باختصار للحسن البصري رحمه الله بناء على الشرح بعض الإخوة ، وإن كان الحسن رحمه الله غنيا عن التعريف

فنقول :

☆ هو الحسن بن أبي الحسن « يسار » البصري ، كان أبوه مولى لرجل من الأنصار ، وكان أبوه من سبي ميسان . أما أمه « خيرة » فكانت مولاة لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فيذكرون أن أمه كانت ربما غابت فيبكي فتعطيه أم سلمة ثديها ؛ تعللّه به إلى أن تجيء أمه ، فدرّ عليه ثديها ، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك

☆ ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ونشأ بوادي القرى ، ثم صار سيد أهل البصره في زمنه بلا مدافعة

☆ قال ابن سعد عنه كان جامعا ، عالماً ، عالياً ، رفيعاً ، فقيهاً ، ثقة ، مأموناً ، عابداً ، ناسكاً ، كبير العلم ، فصيحاً ، جميلاً ، وسيما

☆ كان رحمه الله دائم الحزن ، كثير البكاء ، مطالبا نفسه بالحقائق ، بعيدا عن التصنع ، لا يظهر التقشف وإن كان بادياً عليه ، ولا يدع التجمل ، ولا يمتنع من لبس جيد الثياب ، ولا يتخلف عن مؤاكلة الناس ، وكان له سمت يعرفه به من لم يكن رآه

☆ روي أن رجلا دخل البصرة ولم يكن رأى الحسن فسأل عنه الشعبي فقال ادخل المسجد - عافاك الله - فإذا رأيت رجلا لم تر مثله قط رجلا فذلك هو : الحسن !

☆ وقيل ورد أعرابي البصرة فقال من سيد هذا المصر ؟ فقالوا : الحسن بن أبي الحسن . قال فبما ساد أهله ؟ قالوا استغنى عما في أيديهم من دنياهم ، واحتاجوا إلى ما عنده من أمر دينهم فقال الأعرابي لله درهم ، هكذا فليكن السيد حقا

☆ وقال عبدالواحد بن زيد لو رأيت الحسن لقلت حُزِنَ على هذا حزن الخلائق من طول تلك الدمعة ، وكثرة ذلك النشيج ، كان إذا أقبل كأنه رجع من دفن حميمه ، وإذا أدبر كأن النار فوق رأسه ، وإذا جلس كأنه أسير قُدِّم لتضرب عنقه ، وإذا أصبح كأنه جيء من الآخرة ، وإذا أمسى كأنه مريض أضناه السقم

☆ وكان رحمه الله كثير الذكر للموت ، وقد شيع يوما جنازة ثم انصرف وهو يقول أي موعظة ؟ ما أبلغها لو كان بالقلوب حياة و لكن : لا حياة لمن تنادي !

☆ ورغم أن الحسن اشتهر بالزهد إلا أنه كان من الشجعان كما قال

الذهبي . كان رجلا تام الشكل ، مليح الصورة ، بهيّ . وكان من الشجعان الموصوفين .

☆ وقال جعفر بن سليمان . كان الحسن من أشد الناس ، وكان المهلب ابن أبي صفرة إذا قاتل المشركين يقدّمه

☆ وقال الأصمعي عن أبيه ما رأيت رجلا أعرض من رجل الحسن ، كان عرضه شبرا .

☆ كان رحمه الله كثيراً ما ينشد :

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من تراه كئيبا ... كاسفا باله قليل الرجاء

☆ وكان إذا أصبح وفرغ من تسبيحه أنشد

وما الدهر بباقية لحي ... ولا حيٌّ على الدنيا ببافي

☆ ورئي أمسى يبكي وتمثل بقول القائل .

يسرّ المرء ما كان قدم من تُقى ... إذا عرف الذاء الذي هو قاتله

☆ ودُخل عليه يوما فوجدوه يبكي ويشد .

دعوه لا تلوموه دعوه ... فقد علم الذي لم تعلموه
رأى علم الهدى فسعى إليه ... وطالب مطلبا لم تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه ... وقام بأمره وأصختموه
بنفسي ذاك من فطن لبيب ... تذوّق مطعما لم تطعموه

☆ روي عن مالك بن دينار قال . دخلت مع الحسن السوق فمرّ بالعطارين ، فوجد تلك الرائحة ، فبكى ، ثم بكى ، ثم بكى حتى خفت أن يغشى عليه ثم قال لي : يا مالك ، والله ما هو إلا حلول

الفرار من الدارين جميعاً الجنة أو النار ، ليس هناك منزل ثالث ، من أخطأته والله الرحمة صار إلى عذاب الله

قال ثم جعل يبكي . فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيرا حتى مات

☆ وعن هشام بن حسان قال كنا عند محمد يعني ابن سيرين عشية يوم الخميس ، فدخل عليه رجل بعد العصر فقال مات الحسن قال فترحم عليه محمد ، وتغير لونه ، وأمسك عن الكلام فما حدث بحديث ، ولا تكلم حتى غربت الشمس ، وأمسك القوم عنه ؛ مما رأوا من وجده عليه .

☆ مات الحسن رحمه الله في رجب سنة عشر ومائة في خلافة هشام بن عبدالملك وهو ابن نحو من ثمان وثمانين سنة ، وقيل : بلغ تسعا وثمانين سنة بعد عمر حافل بالجهاد باليد واللسان والوعظ والتذكير ونشر العلم حتى قال العوام بن حوشب ما أشبه الحسن إلا بنبي أقام في قومه ستين عاما يدعوهم إلى الله عز وجل .

☆ رحم الله الحسن ، وأعلى درجته في الصديقين ، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته

☆ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتب

ابو عيسى

فتحي بن فتحي الجندي

١٤١٦/٥/١١هـ

١٩٩٥/١٠/٥م

قائمة المراجع(*)

١ - **من آداب الشيخ الحسن بن أبي الحسن البصري** - لابن الجوزي - دار المعراج الدولية للنشر .

٢ - **البداية والنهاية** - لابن كثير - مكتبة ابن تيمية .

٣ - **تاريخ الإسلام** - للذهبي - دار الكتاب العربي .

٤ - **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** - للمزي - مؤسسة الرسالة .

٥ - **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** - لأبي نعيم الأصفهاني - دار الكتاب العربي .

٦ - **الزهد** - **للإمام أحمد بن حنبل** - دار النهضة العربية .

٧ - **الزهد للإمام الحسن البصري** - جمع الدكتور عبدالرحيم محمد - دار الحديث .

٨ - **سير أعلام النبلاء** - للذهبي - مؤسسة الرسالة .

٩ - **الطبقات الكبرى** - لابن سعد - دار الكتب العلمية .

١٠ - **كتاب الفنون** - لابن عقيل - مكتبة لبنة للنشر والتوزيع .

١١ - **المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح** - للدمياطي - مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة

١٢ - **المدخل إلى السنن الكبرى** - للبيهقي - دار الخلفاء .

١٣ - **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** - لابن خلكان - دار صادر .

(*) هناك مراجع أخرى أغفلنا منها بعض الكلمات ولم نعثر في حينه بتسجيل الصدر . وهي كثيرة ومتنوعة .

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

☆ كلمة الناشر ..... ٥ - ٦

☆ المقدمة ..... ٧ - ١٠

☆ الرسالة الأولى :

□ إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ..... ١١ - ١٢

☆ الرسالة الثانية :

□ إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ..... ١٣ - ٢٠

☆ الرسالة الثالثة :

□ إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ..... ٢١ - ٣٠

☆ الرسالة الرابعة :

□ إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ..... ٣١ - ٤٣

☆ الرسالة الخامسة :

□ إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ..... ٤٤ - ٤٣

□ تقرير ٤٨

☆ الرسالة السادسة :

□ إلى كل ولد آدم ..... ٤٩ - ٦٧

☆ الرسالة السابعة :

□ إلى عمر بن هبيرة ..... ٦٨ - ٧٠

☆ الرسالة الثامنة :

□ إلى طالب العلم : فلان ورفاقه ..... ٧١ - ٧٤

☆ الرسالة التاسعة :

□ إلى فلان من رجال الحسبة ..... ٧٥ - ٨١

☆ الرسالة السادسة عشرة :
□ إلى من يهمه الأمر ..... ٨٢ - ٨٤
☆ الرسالة السابعة عشرة :
□ إلى طالب الدنيا ..... ٨٥ - ٩٨
☆ الرسالة الثانية عشرة :
□ من الحسن إلى الحسن ..... ٩٩ - ١٠٤
☆ الرسالة الثالثة عشرة :
□ من الحسن إلى متزهد ..... ١٠٥ - ١٠٦
☆ الرسالة الرابعة عشرة :
من الحسن إلى الدعاة وطلبة العلم ..... ١٠٧ - ١١٤
☆ الرسالة الخامسة عشرة :
□ من الحسن إلى طلبة العلم ..... ١١٥ - ١٢٠
☆ الرسالة السادسة عشرة :
□ من الحسن إلى طالب العلم ..... ١٢١ - ١٣٦
☆ الرسالة السابعة عشرة :
□ من الحسن إلى السائل فلان ..... ١٣٧ - ١٤٦
☆ الرسالة الثامنة عشرة :
□ من الحسن إلى فلان ..... ١٤٧ - ١٥٠
☆ الرسالة التاسعة عشرة :
□ من الحسن إلى فرقد السبخي ..... ١٥١ - ١٥٤
☆ الرسالة العشرون :
□ إلى من يريد الحياة الدنيا وزينتها ..... ١٥٥ - ١٦٨
☆ الرسالة الحادية والعشرون :
□ إلى الدعاة وطلبة العلم ..... ١٦٩ - ١٧٤
☆ الرسالة الثانية والعشرون :
□ إلى مالك بن دينار ..... ١٧٥ - ١٧٧

☆ الرسالة الثانية والعشرون :
إلى مريض تمثل الشفاء ..... ١٧٨ - ١٧٩
☆ الرسالة الرابعة والعشرون :
□ إلى مسلم والسلام وطالب لعلم الكلام ..... ١٨٠ - ١٩٠
☆ الرسالة الخامسة والعشرون :
□ إلى الناصح فلان ..... ١٩١ - ١٩٣
☆ الرسالة السادسة والعشرون :
□ إلى وإلى البصرة : النضر بن عمرو ..... ١٩٤ - ٢٠١
☆ الرسالة السابعة والعشرون :
□ إلى أبي البنات ..... ٢٠٢ - ٢٠٤
☆ الرسالة الثامنة والعشرون :
□ إلى المهنئ فلان ..... ٢٠٥ - ٢٠٦
☆ الرسالة التاسعة والعشرون :
□ إلى « الأمة الإسلامية » ..... ٢٠٧ - ٢١٨
☆ الرسالة الثلاثون :
□ إلى الشبية ..... ٢١٩ - ٢٣٣
☆ الرسالة الحادية والثلاثون :
□ إلى حفظة القرآن ..... ٢٣٤ - ٢٥١
☆ الخاتمة ..... ٢٥٣ - ٢٥٧
☆ قائمة المراجع ٢٥٨
☆ فهرس المحتويات ..... ٢٥٩ - ٢٦١

☆ ☆ ☆